فاضل الفراتي



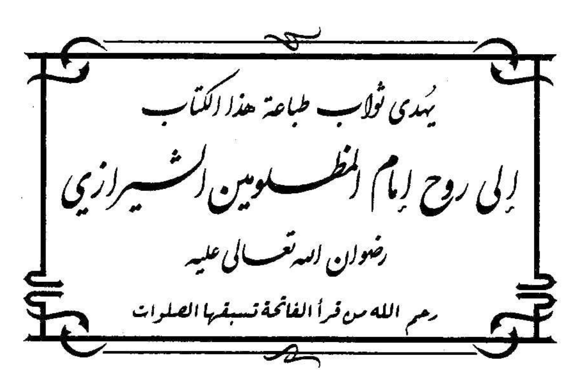
صوت كثر واتره وقل ناصره

ويليه

استفتاءات حول الشعائر الحسينية المقدسة

لسماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله







عظمة الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام

صوت كثر واتره وقل ناصره

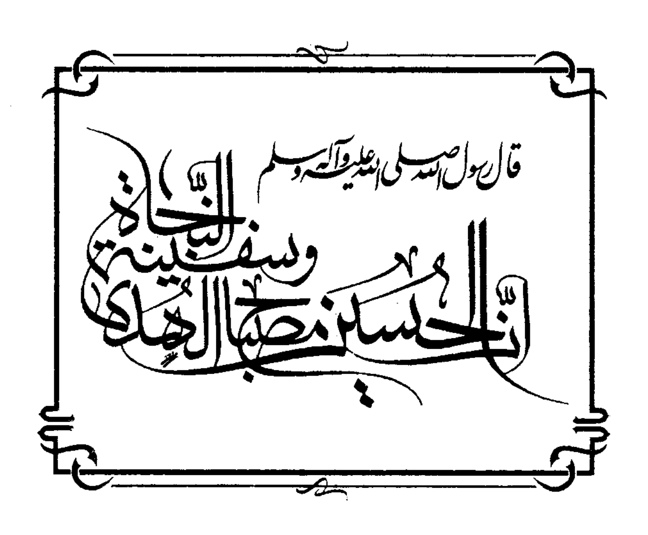


ويليه

استفتاءات حول الشعائر الحسينية المقدسة

لسماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله

تأليف: فاضل الفراتي


قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة



المقدمة

لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام المظلوم السيد محمد الحسيني الشيرازي «قدس سره»[1]

إذا أردنا أن نتعرف قليلاً على شخصية الإمام الحسين العظيمة فإنه ينبغي أن نقرأ بعض الأحاديث التي تبيّن مكانة الإمام المعصوم(عليه السلام) عند الله عز وجل ومقامه التكويني والتشريعي، فقد جاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) أنه قال: ((فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء.. وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير...))[2]. إذن فمن خلال هذا الحديث الشريف وكثير غيره يمكن أن نعرف بعض مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) وقربه من الله عز وجل ودوره في قيادة المجتمع الانساني وهدايته، فإذا أردنا أن

---

١) النص مقتبس بتصرف من إحدى كتب سماحته بعنوان((قبسات من شعاع الإمام الحسين عليه السلام)) وقد ارتأينا التصدير به لأهميته، علما أن الكتاب في الأصل هو محاضرة له (رضوان الله تعالى عليه) دوّنها أحد الفضلاء.

٢) الكافي: ج١ ص٢٠١ ح١.

نحل بساحة الرحمة الالهية ونحصل على السعادة الدنيوية والاخروية فلابد أن نتبع خطى الإمام الحسين (عليه السلام) ونسير على طريقه الذي رسمه للأجيال بدمه الشريف.

لقد امتاز الإمام الحسين (عليه السلام) عن سائر الشهداء والثائرين بخصائص تفوق كل الشهداء فأصبح سيد الشهداء من الأوّلين والآخرين وهذا لا باعتباره إماماً معصوماً فقط ولا لأنه سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته من الدنيا فحسب، بل لجلالة الاهداف التي فجّر ثورته من أجلها وعظمة التضحية التي قدّمها (عليه السلام) وتكاملية الأبعاد فيها ومن هنا جاء التأكيد الكبير على الشعائر الحسينية وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام). مثل الرواية التالية المروية عن ابن عبّاس عن النبي (صلّى الله عليه وآله) في فضل زيارة الحسين - وكان الحسين على عاتقه -: من زاره عارفاً بحقّه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة ومن زاره كمن زارني ومن زارني كمن زار الله في عرشه وحق الزائر على المزور وهو الله تعالى أن الله لايعذبه في النار ألا أن الاجابة تحت قبته والشفاء في والأئمة من ذريته[1].

ثم أنه من أهم ما جعل نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) تمتاز على سائر النهضات طول التاريخ هو عظيم فضل أصحابه الذين استشهدوا معه حيث قال الإمام الحسين (عليه السلام): «فاني لا أعلم أصحاباً ولا أهل بيت أبر وأوصل من أصحابي وأهل بيتي[2]».

فهذاً أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب. أحد أعظم شهداء الطف ولّه الكثير من الكرامات والفضل وهي تدل على علو منزله ودرجة قربه من الله عز وجل وفيه (عليه السلام) قال الإمام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام): «رحم الله عمي العباس بن علي فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وإن للعباس عند الله

---

١) الصراط المستقيم: ج٢ ص١٤٥.

٢) روضة الواعظين: ص١٨٣.

تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[1]».

ولهذا فان يوم عاشوراء يُعد من الأيام التي أثرت في تغيير مجرى الحياة فكما أن يوم السابع والعشرين من شهر رجب ذكرى المبعث النبوي الشريف أثر في تغيير مجرى الحياة، كذلك يوم عاشوراء وتضحية أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) أثر على إعادة الايمان الى القلوب، وإرجاع صورة الاسلام التي حاولت الأيدي الآثمة طمسها وتغييرها فعندما طلب كفّار قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التنازل عن دعوته مقابل مجموعة من الامتيازات الدنيوية الزائلة أجابهم (صلى الله عليه وآله وسلم): «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» حيث أبدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)صلابته في الدعوة الى الله، وكذلك كان أبو عبدالله الحسين (عليه السلام)حيث جسَّدَ صلابته في كربلاء المقدسة في عدة مواقف هي أقوى من أن يلفها النسيان ويطويها الزمان ففي ظهيرة يوم عاشوراء عندما ذكره أحد أصحابه بحلول وقت الصلاة قال (عليه السلام): «نعم هذا أول وقتها» فقام(عليه السلام)وصلّى صلاة الظهر جماعة بأصحابه رغم احتدام المعركة وتكالب الأعداء على معسكره (عليه السلام)ولكنه لم يترك فرضاً من فرائض الله تعالى باعتباره وقف هذه الوقفة من أجل صيانة الفرائض وإقامة الدين وإحياء الاسلام وقوانينه، وقد ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر». ويوم عاشوراء هو اليوم الذي يعلمنا كيف نصحِّح سيرتنا في هذه الحياة ونجعلها متطابقة مع سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وطريقته، الذي ضحى بكل ما يملك من أجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الفرائض والعمل بالقرآن والتمسك بأهل البيت (عليهم السلام).

إنه (صلوات الله عليه) كان يقول: «أريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وسيرة أبي علي بن أبي طالب» ومعناه أنه كان يريد أن يخرج الامة من المنكر

---

٣) الخصال: ص٦٨ ح١٠١.

الى المعروف، وكان يريد أن يضع حداً للمنكر وأن ينتشل الأمة من الحضيض الذي أركست فيه الى العز وذلك عندما رضيت الامة الاسلامية بواقعها المتردي المتمثل بالخمول والركون الى الدنيا والسكوت على الظالم وتسلّط الظالمين من أمثال يزيد وأبيه وأضرابهم فأراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن يبث روح الايمان والحق فيها لتنهض من جديد كما في عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

إستهلال

مَنْ هو الإمام الحسين «عليه السلام»؟

إنه عنوان المجد والخلود الذي إلتف حول نوره الانبياء وانه لنشيد الحرية والحق.

وانه لسان المبادي مسطورةً ستبقى على لوحة الدهر

فمن ذا لايعرف حسيناً؟

وهو الذي عطَّرَ بدم الجراح أرض الطفوف، لتكون قبلة المستضعفين والثائرين.

نعم هو ذا اليوم في كربلاء حقيقة ظنها الكثير وهمٌ وخيالٌ سينطوي عبر الزمن، كيف ينطوي الإمام الحسين (عليه السلام) وقد طوى الزمن كله بمبادئه ومواقفه.

وليست كربلاء هوية الإمام الحسين (عليه السلام) بل الحسين (عليه السلام) هو هوية الايمان والجنة.

هو هوية المكارم والفضائل.

وليس صحيحا أنه لولا الطفوف لما عرفه أحد، بل الإمام الحسين (عليه السلام) مواقف منذ الصبى، والإمام الحسين (عليه السلام)طهارة منذ الصغر، والحسين (عليه السلام) بلاغةً وشجاعةً وسخاءاً ومدافعاً عن القيم ولكن كربلاء كانت رحيق مختوم بختم الدم الطاهر فكيف لاتُشتهر؟

فلولا الإمام الحسين (عليه السلام) ما كان للطف ذكر ولا لكربلاء عطر.

ففي هذا الكتاب المتواضع نسلط الاضواء على عدة جوانب من عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) فالكتاب إجمالاً يتلخص فى أربعة فصول، وسوف نبتدأ بأبسط الافكار ثم نتعمق فى المطالب المهمة لاسيما العقائدية.

الفصل الاول: دراسة عن الوضع السياسي العام ذو الصلة بحياة الإمام الحسين (عليه السلام) وهو بحث قد يكون جديد من نوعه.

الفصل الثاني: ايضاً دراسة عن الوضع السياسي الخاص عن أهداف ووسائل الثورة واختيار المكان والزمان وبحوث مهمة عن المعصوم (عليه السلام).

الفصل الثالث: وهو حول الفضائل الخارجية ونريد بها مواقفه (عليه السلام)الانسانية التي تعكس لنا عمق القيم وتجذرها في نفس المعصوم (عليه السلام).

الفصل الرابع: وهي الفضائل الباطنية للامام الحسين (عليه السلام)وهي بحوث عقائدية تتصل بالارادة الالهية ودم الإمام الحسين (عليه السلام)وتكلم الرأس وعلاقة الانبياء بالحسين (عليه السلام) و. . .

وارجو أن أكون قد وُفقت في عملي هذا، واسأله تعالى ان يتقبل مني ومن المساهمين في طباعة هذا الكتاب.

رجب ١٤١٩ هـ

الفصل الاول

الوضع السياسي

كثيراً ما تعارف ان الإمام الحسين (عليه السلام) كان في مواجهة الخطر الاموي الذي يشكّل خطراً كاملاً على الاسلام فحاول (عليه السلام) تعرية الواقع الاموي وإنزال الضرر فيه وتحريك رجال الامة للوقوف بوجه هذا الخطر، وهذا وإن كان صحيحاً في نفسه الا إنني أرى أمرا أوسع منه وفي نظري القاصر أن ما أريد طرحه هنا يشكل منعطفا جديدا في الفكر الانساني لدراسة ثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

إذ لم ينحصر هدف ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بفضح معاوية وابنه يزيَد وكشفهما للامة وبيان انحرافهما ابدا لم ينحصر الهدف في ذلك بل كانت للثورة أهداف اخرى:

لان انحلال وانحراف بني امية كان واضحا للامة الاسلامية وكانوا عنصرا غير مرغوب فيه من قبل المسلمين في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما بعده واليك من الشواهد ما يلي:

الأدلة على إنحراف بني أمية وافتضاحهم

١ ـ روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى بني أمية في منامه ينزون على منبره فأنزل الله (انا انزلناه في ليلة القدر...) وأخبر الامة بذلك.

وفي رواية نزل قوله تعالى: **(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)**.

وفي رواية انه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى بني الحكم بن ابي العاص فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا[1] وقد اخبر النبي الامة بهذه الرؤيا وسبب نزول الايات. وان الشجرة

---

١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي/ فصل الاحاديث المنذرة بخلافة بني امية. والدر المنثور: ج٤ ص١٩١.

الملعونة هم بنو أمية .

٢ـ انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن بني أمية وايضا لعن مروان وابيه[١] .

٣ـ وعندما أراد معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد فاننا نجد الكثيرين ممن اعترض على معاوية حتى مروان بن الحكم[٢] الذي هو أحد أركان بني امية واعترض على معاوية كبار الصحابة لوضوح فسق يزيد، الذي يصفه المسعودي :

«وكان يزيد صاحب طرد وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب . . . وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس الشراب» «وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته . . . »[٣] وكان «يبادر بلذته ويجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه ويهون الامور على نفسه في دينه إذا صحت له دنياه»[٤] ويصفه آخر «وكان يزيد ظالما وغدارا في وقت واحد . . . وكان منغمسا في ملذاته معاشرا لرفاق السوء . . »[٥] .

وممن إمتنع واعترض على يزيد لظهور واشتهار انحرافه ابن الزبير وابن عمر والحسن البصري وابن عباس وعبدالرحمن بن أبي بكر وغيرهم خلقا كثير .

فسمعة بني امية وخصوصا يزيد كانت واضحة لدى الجميع وهذا الامر بحد ذاته لايحتاج الى ثورة ، بل الثورة الحسينية كانت لغرض آخر ، نعم من ضمنه هذا .

٤ـ ثم ان معاوية لم تكن سمعته بأفضل من سمعة إبنه يزيد فقد قال له ابن عباس يكتب الى يزيد كتابا يعرض به وبابيه يقوله له (فنحن اولئك لسنا كآبائك الاخلاف الجفاة الاكباد

---

٢) صحيح مسلم : ج٦ دار الفكر بيروت وانظر لعن معاوية في تاريخ الاسلام للذهبي : ج٤ ص٣٩ وانظر الدر المنثور : ج٤ ص١٩١ عند قوله «والشجرة الملعونة في القرآن» وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ص٢٠٣ .

٣) مروج الذهب : ج٣ ص٢٨ ط بيروت .

٤) المصدر نفسه : ص٦٧ و٦٨ .

٥) التنبيه والاشراف : ص٢٦٤ ط القاهرة .

٦) مختصر تأريخ العرب أمير علي : ص٩٠ .

الحمير)[1] .

وقول زياد لمعاوية (ان ابن الآكلة وكهف النفاق وبقية الاحزاب . . .)[2] .

وقول قيس بن سعد بن عبادة لمعاوية (أنت وثني ابن وثني دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا . .)[3] .

وقول صعصعة بن صوحان لمعاوية : (وانما أنت طليق ابن طليق اطلقكما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنى تصلح الخلافة لطليق)[4] .

فضلا عن كتب أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهما السلام) لمعاوية .

فهذه النصوص تعكس انطباع الناس عن بني أمية بحيث لم يتحرجوا من الكلام حول مخازيهم وظلمهم وبهذا ما كان الامر بحاجة الى فضحهم بعد فضائحهم المشهورة .

ومن أتفه الاقاويل ما قيل ان الإمام الحسين (عليه السلام) قاتل من أجل المنصب[5] أو لمجرد العداء التقليدي بين بني هاشم وبني امية ، حتى اننا نجد أنفسنا في غنى عن رد مثل هذه الاباطيل لوضوح باطلها .

اذن لابد ان يكون لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هدفا أعلى وأكبر من ذلك فماهو؟

وهنا لنا أن نجيب عن السؤال :

ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن ضد الحكم الاموي الظالم فحسب ولم يواجه الإمام بني امية المتمثلة بيزيد فقط ، وانما كان يواجه خطر عالمي أكبر من بني امية ، انه خطر الدولة الرومانية التي كانت تستهدف الاسلام وبالخصوص أهل البيت (عليهم السلام) وكان مخططها يجري على يد بني امية من حيث يعلمون أو لا يعلمون .

---

١) تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٢٤٩ ط بيروت .

٢) المصدر نفسه : ص٢١٨ .

٣) مروج الذهب : ج٣ ص١٦ .

٤) المصدر نفسه : ص٤١ .

٥) صاحب هذا الرأي ابن القيم الجوزية في المنار المنيف : ص١٥١ .

وبعبارة أخرى إن المسؤول عن قتل الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) ليس فقط معاوية ويزيد ومن دار في فلكهما بل كان معهم الروم الذين أدركوا خطر الاسلام المحمدي ، فكان الإمام الحسين (عليه السلام)في مواجهة منفذي الخطة الرومية واليهودية .

فان الروم استطاعوا ان يتغلغلوا في صفوف الامة الاسلامية من

خلال عدة محاور :

الف ـ الكتاب

ب ـ الصناع

ح ـ المنجمين

د ـ الاطباء . . . الخ

فاستطاعوا ان يضعوا بصماتهم وعاداتهم في الواقع الاسلامي وقد تأثر بنو امية بالروم الى حد بعيد فورثوا عاداتهم وحاولوا قلب الواقع الاسلامي الى ما عليه ملوك الروم لولا وقوف الائمة الاطهار من آل محمد صلوات الله عليهم .

وسوف نذكر عدة مؤيدات وشواهد لما ذكرنا ولكن علينا قبل ذلك ان نذكر القارى ان بني أمية سلفا كانوا قد تأثروا بعادات الروم واستأنسوا بها ، لان امية بن عبد شمس نازع عمرو العلاء على سدانة البيت فحكم على أمية بالخروج الى الشام وبقى فيها عشرين عاما ، والشام آنذاك كانت تحت السلطة الرومية[1] فضلا عن ان عبد شمس كان عبدا روميا ولم يكن عربيا .

أضف الى ذلك نشأة يزيد فانها نشأة مسيحية فانه تربى في (حوارين) ذات الجو المسيحي .

وكان يزيد يرتادها دائما حتى لما مات معاوية فان يزيد كان في حوارين ووصل الى الشام بعد دفن معاوية فصلى على قبره!![2] .

ويقول العلايلي : إذا كان يقينا أو يشبه اليقين ان تربية يزيد لم تكن إسلامية خالصة أو

---

١) سيرة المصطفى : ص٣٥ .

١) الكامل : ج٣ ص٣٧١ أحداث سنة ٦٠ .

بعبارة اخرى كانت مسيحية خالصة.

ويقول: لان يزيد يرجع بالامومة إلى بني كلب هذه القبيلة التي كانت تدين بالمسيحية قبل الاسلام على أن طائفة من المؤرخين ترجع أن من أساتذته بعض نساطرة الشام من مشارقة النصارى[1] ونجد ذلك واضحا من خلال تعيين يزيد احد النصارى معلما لابنه خالد[2] وسيتضح لك الامر أكثر.

وهذا يعني تأثر الفكر الاموي بالفكر الرومي الى درجة ان عمر ابن الخطاب عين يزيد بن أبي سفيان دون غيره واليا على الشام، ثم عين معاوية بعده واليا على الشام للألفة معهم.

واقره عثمان[3] فضلا عن دفاع أبي بكر عن أبي سفيان[4] فاذا إتضح هذا إليك الشواهد التأريخية التي تدعم رأينا في ان ثورة السبط الشهيد(عليه السلام) كانت في مواجهة الخطر اليهودي والمسيحي الكبير المتجسد في بني أمية:

تدخل اليهود والنصارى في أمور المسلمين

أولا: ما فعله معاوية من تنصيب ابنه يزيد ملكا على المسلمين من بعده مع ان هذا لم يكن في الاسلام ولا اعتاده المسلمون من قبل بل هو من عادات الروم والفرس ولذلك نجد عبدالرحمن بن أبي بكر يقول لمروان حينما أراد أخذ البيعة منه ليزيد: «كذبت يامروان

---

٢) سمو المعنى في سمو الذات: ص٥٩ و٦٦.

٣) تاريخ الاداب العربية/ المستشرق هور.

٤) يقول الكاتب المسيحي سليمان كتاني «ان الخلافة العمرية هي التي ستفكك الامة باتباعها نهجا تصدت له الرسالة منذ لململمت المجتمع ونظفته من قبلياته الذميمة انه النهج الذي اشتغل صامتا من اجل تحقيق غرض أثيم هو تحطيم البيت النبوي وتثبيت البيت الاموي»/ الامام الحسين في حلة البرفير.

٥) صحيح البخاري: ج٢ ص٣٦٢.

وكذب معاوية معك لايكون ذلك ولاتحدثوا علينا سنة الروم كلما مات هرقل قام مكانه هرقل»[1].

فكان موضوع الوراثة في الملك واضحا عند المسلمين انه من عادات الروم وشدة تأثر معاوية به فحاول تجسيده في الاسلام ايضا.

ثانيا: معاوية أول من صالح الروم كان ذلك سنة ٤٢ هـ[2] وهذا يعكس حالة الوئام والتوافق بين معاوية وملك الروم، وواضح ان هذا الصلح لم يأت طارئا بل لابد من سوابق كان آخرها الصلح.

ويذكر المؤرخ المسعودي سبب الصلح فيقول: «هادن معاوية ملك الروم مورق بن مورق حين سار الى قتال أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ثم هادن فيما بعده قلفط بن مورق وكان بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات وكان الرسول بينهما فناق الرومي غلام كان لمعاوية. وكان الملك قلفط قد بشر معاوية بالملك بعد قتل عثمان وكان ذلك من علم الملاحم يتوارثه ملوك الروم»[3].

وهذا النص في غاية الاهمية فانه يعطي لنا صورة عن الاواصر المتينة بين الروم ومعاوية قبل صيرورته ملكا على المسلمين، ويعطي لنا صورة عن التنسيق السياسي بينهما فلماذا الصلح معه حينما نشبت حرب صفين؟ وذلك لحماية جبهة معاوية من الخارج ولاعانته في مواصلة الحرب وثمة امرا مهما وهو ان الرسول والرابط بينهما لم يكن من المسلمين ولا من العرب وانما كان غلاما روميا... لكيلا ينكشف هذا التنسيق يوما ما للمسلمين.

ثالثا: ومعاوية اول من استعمل النصارى فكان ابن أثال النصراني على خراج حمص ولم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله فاعترضه خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بالسيف فقتله فحبسه معاوية اياما ثم اغرمه ديته[4]!! واستعمل سرجون النصراني كاتبا

---

١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٩٦ و٢٠٣ وقصص العرب: ج٣ ص٣٠.

٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٧.

٣) مروج الذهب: ج١ ص٣٦٣ ط بيروت.

١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٣.

ويسمى بـ سرجون الرومي[1] . وكان الاخطل (الشاعر النصراني) شاعر البلاط الاموي منذ زمن معاوية وتألق في زمن يزيد وسنشير اليه لاحقا ايضا[2] .

رابعا: وكان معاوية يلبس لباس القياصرة[3] ويقول أنا أول الملوك ويجلس على السرير وأول من سخر الناس في البناء[4] .

وهذه الامور كلها استوردها معاوية من ملوك الروم وتعكس تأثر معاوية بالروم، ومدى توغل العادات الرومية الى بلاد المسلمين واتصال معاوية بجزئيات تلك العادات «حيث أحاط معاوية نفسه بأبهة ملوك الفرس والبيزنطيين وجلالهم»[5] .

خامسا: وايضا من موارد التنسيق السياسي بين معاوية وملك الروم أو بالاحرى من تسيير الاخير لمعاوية، لما اراد معاوية الخلاص من الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) كتب الى ملك الروم يطلب منه سما فتاكا سريع التأثير فامتنع الاخير من ذلك لعلمه بخطر السم، فالح عليه معاوية وكتب اليه:

«ان الرجل الذي اريد قتله هو إبن الرجل الذي خرج في أرض تهامة وقد خرج الان يطلب ملك أبيه» فأرسل اليه ما أراد[6] . وقد ذكر المحدث القمي ان السم ابتاعه معاوية من ملك الروم وسقاه الإمام الحسن (عليه السلام) على يد جعدة[7] .

وهذا النص يجعلنا نقطع بعدم ايمان معاوية برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وحقده عليه وهو بذلك يتفق في افكاره واهوائه مع ملك الروم مما يدفع الاخير للتعاون

---

٢) التنبيه والاشراف: ص٢٦١ وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣٢ .

٣) الاغاني: ج٧ ص٦٧٠ .

٤) كربلاء بين الحقائق والاوهام: ص٢٩ .

٥) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣٢ .

٦) مختصر تاريخ العرب: ص٧٨ .

١) سيرة الائمة الاثنى عشر: ج١ ص٥٦٣ .

٢) منتهى الامال: ج١ ص٤٤٠ وقد ذكر المسعودي في المروج ان معاوية حرض على قتل الامام الحسن، انظر مروج الذهب: ج٢ ص٤٢٧ ومختصر تاريخ العرب: ص٧٩ .

مع معاوية للخلاص من رموز الاسلام الحقيقيين. لان الإمام الحسن (عليه السلام) يمثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يسعى لتحقيق واتمام اهداف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اي نشر الاسلام في كل الارض وهذا مما يهدد ملك ملوك الدولة البيزنطية.

اذن كانت الايادي الرومية النصرانية وراء قتل الإمام الحسن(عليه السلام)وهذا يعني مشاركة الدولة البيزنطية في قتل أولاد الانبياء وسيأتي الامر نفسه في قتل الإمام الحسين (عليه السلام).

وتجدر الاشارة الى أن أمير المؤمنين قتله ابن ملجم الذي قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه يهودي[1] وعند سقوط امير المؤمنين علي (عليه السلام) على ارض المحراب قال: قتلني ابن اليهودية[2].

سادسا: ومعاوية أول من إتخذ الخصيان لخدمته[3] ولم تكن هذه العادة في الخلفاء الذين قبله ولا في العرب وانما كانت عند ملوك الروم فقط[4] فقد كان اكثر خواص ورسل ملوك الروم من الخصيان ففي سنة ٤٦ هـ أرسل قسطنطين الملك رسولا الى معاوية اسمه لاندرا الخصي وهو من أخص خواص قسطنطين[5]. هذا وقد استمر هذا الطراز من بعد معاوية الى الدولة العباسية فقد كثر وجود الخصيان والمخنثين في بلاط الحكم تأثرا بالروم.

الى هنا يتضح لنا أن معاوية أول من إتصل بالروم على اساس وحدة المصالح والاهداف السياسية وجلب معظم عاداتهم الى الواقع الاسلامي وكانوا المشاركين والناصرين له على خصومه. فيكون معاوية بذلك قد أعد الارضية للنفوذ البزنطي في بلاد وحياة المسلمين ويظهر ذلك فيما بعده بوضوح وسوف نذكر بعض الشواهد التاريخية على ان هدف معاوية من ذلك كله يتلخص في حبه وشغفه بالملك والزعامة ولو على حساب الرسالة الاسلامية

---

٣ و٤) علي من المهد الى اللحد: ص٥٥٥ و٥٦٣ فضلا عن تعاون قطام مع ابن ملجم وهي الاخرى يهودية.

٥) تاريخ الخلفاء: ص٢٠٠.

١) تاريخ مختصر الدول: ص١٠٩.

٢) المصدر نفسه.

وتحطيم أهل البيت (عليهم السلام) .

التأثير البيزنطي في عهد يزيد وما بعده

واليك شواهد من يوميات حياة يزيد كأبرز مثال يدلك على ذلك :

اولا: لقد اشتهر يزيد بلعبه الشطرنج[١] وهي لعبة حرمها الاسلام وهي من التراث البيزنطي لم يألفها العرب في مكة والمدينة ، إلا الشام لانها كانت ضمن المستعمرات البيزنطينية .

واشتهر عنه لعبه بالقرود والفهود وهي من الحيوانات التي لم تأنس بهاا لعرب بل لم تكن من عادة العرب اللعب أو ترويض هذه الحيوانات لندرتها في بلادهم وعدم ألفتهم بها .

ثانيا: وكان من ندماء يزيد الشاعر المسيحي الاخطل سمي بذلك لان لسانه سفيها بذيئا ، فكان صديقا ومنادما في الشرب ليزيد بن معاوية وتوثقت عرى الصداقة بينه وبين عبدالملك فلقبه بـ (شاعر امير المؤمنين) وكان يلبس الصليب في رقبته وكانت الصفة السياسية هي المفردة البارزة في شعره بحيث وقف شعره على تأييد بني امية[٢] .

وهو الذي هجى الانصار، بل غلب عليه شعر الهجاء، حتى انه حبس في احدى الكنائس في الشام بسبب هجائه وشتمه الناس وقذفه المحصنات[٣] .

ثالثا: وعندما ادخلوا رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على يزيد ومعه السبايا كان في مجلس يزيد رسول ملك الروم[٤] ووجوده لم يكن صدفة بلا شك وحينها قال ليزيد (إني اذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه

---

٣) منتهى الامال : ج١ ص٧٦٣ .

١) ديوان الاخطل شرح راجي الاسمر ط بيروت في المقدمة .

٢) قصص العرب : ج١ ص٢٥٥ .

٣) مقتل الحسين للخوارزمي : ج٢ ص٧٢ و٧٣ ومقتل المقرم ص٣٥٥ .

ليشاركك في الفرح والسرور)[1] .

وكلامه الاخير يوضح لنا مدى وعمق الصداقة بين يزيد وملك الروم حتى انه يشاركه في أفراحه!!

وكان في نفس المجلس الحبر اليهودي ايضا[2] وهو الاخر الذي لم يكن وجوده صدفة ابدا . بل ان وجود هذان الرجلان يعطي لنا صورة حقيقية عن تلوث الحالة الاسلامية في الشام وامتزاجها بالافكار النصرانية واليهودية ، وفساد الواقع الديني الذي عمل يزيد ومن أعانه على إيصاله الى هذه المرحلة من التردي .

رابعا: استعمال يزيد سرجون الرومي النصراني كاتبا له ومستشارا خطيرا له وهذا هو الذي أشار على يزيد ان يعين ابن زياد واليا على الكوفة من أجل القضاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ومن مال معه[3] وبلاشك فان هذه النصيحة منه ليزيد تعبر عن حقد البيزنطيين على رموز الاسلام الحقيقيين وقد تكون نصيحته بإشارة من ملك الروم وهو احتمال وارد كما اشترك سابقا في قتل الإمام الحسن (عليه السلام) .

خامسا: اعتماد يزيد على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) على عبيدالله ابن زياد لاسيما وانه قد ولاه العراقين (الكوفة والبصرة) وعندما نلقي نظرة سريعة الى ابن زياد هذا نجد امه مرجانة مجوسية[4] عرفت بالبغي فارقها زياد وتزوجها شيرويه وتربى عبيدالله في بيت لم يكن مسلما[5] وابوه زياد بن ابيه وسمي ابن ابيه لعدم معرفة الاب الحقيقي .

ومن هنا يتضح إن أكثر العناصر التي اشتركت في قتل أولاد الانبياء كانت إما نصرانية أو يهودية أو مجوسية بالتعاون مع بعض المتسمين بالاسلام ، وهذه نتيجة خطيرة ومهمة تفتح لنا

---

٤) اللهوف: ص١٩٠ .

٥) مقتل الحسين للخوارزمي: ج٢ ص٧١ .

١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٣٨٧ ط بيروت ومنتهى الامال: ج١ ص٥٧٣ ومقتل الخوارزمي: ج١ ص١٩٨ وذكره ابن الاثير ايضا .

٢) البداية والنهاية: ج٨ ص٢٨٤ .

٣) كربلاء بين الحقائق والاوهام .

أفقا جديدا لفهم حركة الإمام الحسين (عليه السلام).

لاسيما إذا عرفنا أن ملوك الروم كانوا على دراية تامة بمقام أهل البيت (عليهم السلام) العلمي وموقعهم الخطير في الامة الاسلامية وانهم لو خلي لهم الامر لحملوا الامة على المحجة البيضاء ومن النصوص التاريخية التي تعكس لنا دراية ملوك الروم بمقام الائمة العلمي ماينقله المؤرخ اليعقوبي:

فقد كتب ملك الروم الى عبدالملك بن مروان يتوعده فضاق عليه الجواب وكتب الى الحجاج وهو إذ ذاك على الحجاز:

«أن ابعث الى علي بن الحسين (عليه السلام) فتوعده واغلظ له، ثم أنظر ماذا يجيبك فاكتب به الي. ففعل الحجاج ذلك فقال له الإمام علي بن الحسين (عليه السلام):

ان لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، وأرجو أن يكفينك في أول لحظة من لحظاته. وكتب بذلك الى عبدالملك فكتب به الى صاحب الروم كتابا، فلما قرأه قال: ليس هذا من كلامه هذا من كلام عترة نبوته»[1].

وهكذا فانك لتجد أن ملوك الروم يفرقون بين علم الائمة(عليهم السلام)وبين ثقافة بني امية ويترتب عليه معرفتهم بضحالة ملوك بني امية وامكان إتخاذهم أعوانا أو من المغرر بهم أو خدعهم من خلال سرجون والاخطل والجواري وغير ذلك في قتل عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

سادسا: وقد استمر الوجود البيزنطي او بالاحرى النصراني في سرادق وبلاط الحكم الاموي والعباسي مما يعني بقاء التأثير الرومي في ملوك المسلمين واليك بعض شواهد هذا الوجود:

١- قال ابن جلجل الاندلسي ان (ما سرجويه) الطبيب البصري سرياني اللغة يهودي المذهب هو الذي تولى في أيام مروان ترجمة وتفسير أحد كتب الطب الى العربي[2].

٢- عمرو بن العاص يمتنع ان يضرب نصراني يشتم النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله

---

١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٠٤.

٢) تاريخ مختصر الدول لابن العبري: ص١١١ ط بيروت.

وسلم)[1] .

٣ـ عبدالملك بن مروان بنى القبة على الصخرة والجامع الاقصى وأمر الناس بالحج الى المسجد الاقصى دون الكعبة[2] وهو قبلة اليهود!!

٤ـ واختص بخدمة الحجاج ثياذوق وثاودون الطبيبان وهما من أهل الكتاب[3] .

٥ـ حضور المنجمين عند بعض ملوك وأمراء بني أمية وهي عادة الفراعنة والروم، فقد حضر الواثق العباسي المنجم الحسن بن سهل ابن نوبخت[4] .

٦ـ وكانت أكثر الكتب والدفاتر تكتب من قبل النصارى باللغة الرومية الى ان منع ذلك الوليد بن عبدالملك[5] .

٧ـ قضية إبدال العملة في زمن عبدالملك بن مروان من الرومية الى الاسلامية وتم نجاح هذه الخطوة ببركة الإمام الباقر (عليه السلام) الذي أرشد عبدالملك الى طريقة النجاح[6] ووصول خبره الى ملك الروم مما يؤكد عندهم خطر الائمة (عليهم السلام) .

٨ـ وكان من أطباء هارون الرشيد بختشوع بن جيورجيس ويوحنا ابن ماسويه النصراني السرياني ولاه ترجمة الكتب الطبية القديمة[7] .

٩ـ ومن علماء الرصد (ما شاء) اليهودي كان في زمن المنصور والمأمون[8] .

١٠ـ وكان طبيب المعتصم سلمويه النصراني[9] وهكذا استمر وجود النصرانيين

---

٣) الاصابة: ج٣ ص١٩٥ .

٤) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٦١ .

٥) تاريخ مختصر الدول: ص١١٣ .

٦) تاريخ مختصر الدول: ص١٤١ .

١) المصدر نفسه: ص١١٣ .

٢) انظر الكتب الشيعية التي ترجمت حياة الامام الباقر (عليه السلام) .

٣) تاريخ مختصر الدول: ص١١٨ .

٤) المصدر نفسه: ص١٣٦ .

٥) المصدر نفسه: ص١٤٠ .

والروميين في الدولة الاسلامية تحت ستار وآخر وبمختلف العناوين (طبيب ـ حكيم ـ شاعر ـ كاتب ـ مغني ـ منجم . . .) .

وبهذه العناوين كانوا يتسللون الى موقع القرار السياسي فيدلون بارائهم الخبيثة التي يذهب ضحيتها ائمتنا الكرام (عليهم السلام) على أيدي بني امية وبني العباس . حتى تشكل جيشا خطيرا في أيام المتوكل وهم الاتراك مع حواشي يهودية خطيرة[١] .

مع الإمام الحسين «عليه السلام» في نهضته

إذن كان الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة هذا الخطر المتسلل بشكل هادي وغير ملفت للنظر ، فهو (عليه السلام) كان يدرك خطر هذا الوجود داخل جسم الامة الاسلامية وكان أمامه حلا واحدا وهو سحب البساط من تحت يزيد وإزالته عن الحكم لانه السبب الرئيسي في تغلغل النفوذ البيزنطي وهذا التغلغل كان يعني أمرين :

١ ـ بث الافكار النصرانية بين المسلمين وتأثرهم بها وهو يعني نسف التراث الاسلامي القرآني وابداله بالحكمة اليونانية والفلسفة الاغريقية . . . وهذا ما يسمى اليوم بالغزو الثقافي وكان الائمة (عليهم السلام)يدركون خطر هذا الغزو ويعلمون أن أدوات هذا الغزو هم ملوك وامراء بني امية وبني العباس .

ومن مخاطر هذا النفوذ اتساع رقعة الجهل في أفراد المسلمين فيما يتصل بدينهم ، فتجدهم يحفظون قصص الشعراء المغرمين والملوك بينما يجهلون القضايا المهمة وعلى سبيل المثال نذكر مايلي :

قال معاوية لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم : من ابو تراب

---

٦) مثلا عندما امر المتوكل العباسي بهدم قبر الامام الحسين (عليه السلام) امتنع المسلمين عن ذلك ثم أمر اليهود بذلك وكان على رأسهم الديزج فاستجابوا وهدموا القبر سنة ٢٣٧ هـ .

هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصا من لصوص الفتن[1].

بل كان أحدهم لايعرف النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يظن أن ربه اسمه محمد!![2].

ويروى أن رجلا من العامة رفع الى بعض الولاة الطالبين لاصحاب الكلام على جار له انه يتزندق فسأله الوالي عن مذهب الرجل: فقال: انه مرجئ قدري ناصبي رافضي فلما قصه عن ذلك قال: انه معاوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص فقال له الوالي: ما أدري على أي شيء أحسدك على علمك بالمقالات أو على بصرك بالانساب[3].

وقيل لاحدهم ما تقول في علي؟ قال: أليس هو ابن فاطمة فقيل ومن فاطمة؟ قال: امرأة النبي بنت عائشة اخت معاوية فقيل له وما قصة علي؟ قال: قتل في حنين مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) !![4].

٢ـ ان انتشار هذا النفوذ يقوي رصيد اعداء آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويضعف الحالة الاسلامية بشكل عام. ويخلق مبررا لتدخل القوى الاجنبية الاخرى كما حصل إبان الدولة العباسية الثانية فقد كانت بيد الاتراك حتى سقوطها.

وفي ظل هذين الامرين تبرز عدة مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية مهمة تؤثر على الحالة الاسلامية بشكل عام وتعطي للناس انطباعات سيئة عن الدين الاسلامي ورموزه.

فكان الائمة الهداة (عليهم السلام) في مواجهة هذا الخطر الكبير، فقد استطاع الإمام الحسين (عليه السلام) بثورته أن:

١) يحرك الواقع الاسلامي ورجال الامة بشكل دائمي للنضال من أجل إنتزاع الحكم من اولئك الصبيان.

٢) واستطاع أن يزرع الوعي في عقول الناس ويشعل في أرواحهم فتيل التفكير والتأمل

---

١) مروج الذهب: ج٣ ص٣٢.

٢) المصدر نفسه.

١) المصدر نفسه: ص٣٣.

٢) المصدر نفسه.

وإعادة الماضي والتدبر في تفاصيله.

٣) وإستطاع أيضا أن يخلق في الامة روح التململ والتمرد على الملوك الظلمة وعدم الانقياد لهم.

٤) واستطاع ان يوسع رقعة مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وتعريف أهل الشام بحقيقة آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن هم وماهي حقيقة موقعهم في الاسلام بعد أن ضلل معاوية عقولهم.

٥) واستطاع الإمام الحسين (عليه السلام) ان يحقق في نفوس المسلمين الارادة الذاتية والقدرة على ممارسة الحكم بدون حاجة الى الارتباط بهرقل وقيصر وكسرى وقسطنطين وغيرهم، وبث هذا الشعور لدى كثير من رجال المسلمين الذين خرجوا بالثورات ضد بني امية وبني العباس.

وهكذا عمل كل إمام من بعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) على نشر معالم الاسلام وتوضيح ما التبس على المسلمين من أفكار وآراء وبيان الحق منها من الباطل وترسيخ قداسة الرسول والقرآن وتعزيز القواعد الشعبية المؤيدة لهم (عليهم السلام)، لانهم يمثلون الخط المحمدي والعلوي الاصيل.

وهكذا علينا ان نفهم ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بالشكل الواسع والعميق وانها حركة ضد الانحراف العالمي والاستبداد والقهر الاموي الذي يريد نشر وإعادة الرق واعتبار المسلمين عبيدهم وإمائهم على غرار ما موجود في بلاد الروم. وقد قلبت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الموازين وغيرت المعادلات وأفشلت الآمال وبددت الاحلام الاموية، ونسفت استراتجية الروم في بلاد المسلمين في تلك الفترة.

فالخلاصة ان ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت ثورة ضد التخلف الذي يريد ان يحكم المسلمين وضد المتخلفين الذين لايعرفون أي شيء فيتصلون بالكفار من اليهود والنصارى لتمشية امورهم ولو على حساب الاسلام وابناء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). فالحسين (عليه السلام) حارب يزيد لانه ذراع اليهود والنصارى وبذلك تتسع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من معناها الضيق ـ كما يفهمه البعض ـ

الى أفق اوسع ومعنى دقيق.

مسيرة تقطر وضوحا

وضوح الخط السياسي للامام الحسين (عليه السلام) من مميزات شخصيته أيضا باعتباره وارث الانبياء والمرسلين فدأب طيلة مسيرته من المدينة الى كربلاء على أن يكون واضحا في وسائله وأهدافه وقد جسد ذلك عبر العديد من كلماته لكيلا يقال يوما انه غرر بجماعة من المسلمين أو أنه أراد الوصول الى منصب الحكم فقط أو غير هذا وذاك ولو أردنا أن نعرف ذلك ما علينا إلا أن نطرح هذه الأسئلة :

١ـ لماذا يقاتل الإمام الحسين (عليه السلام) يزيد؟

أجاب الإمام الحسين (عليه السلام) بكل وضوح : (أيها الناس ان رسول الله قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولاقول كان حقا على الله ان يدخله مدخله ألا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله)[1] وهو كما ترى تعليل واضح وصريح .

٢ـ ما هو هدفه من الثورة؟

أجاب الإمام الحسين (عليه السلام) (اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجت اطلب الاصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)أريد أن آمر بالمعروف وانهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)وسيرة ابي علي ابن أبي طالب (عليه السلام))[2] إذ كان هدفه الاصلاح المتمحض بسيرتي النبي والوصي صلوات الله عليهما وآلهما .

---

١) مرآة العقول : ج٢ المقدمة : ص٢١١ .

٢) مقتل الحسين ، للخوارزمي : ج١ ص١٨٩ .

أي انه (عليه السلام) يريد أن يعيد الامة الى مثلها الاعلى وقادتها الشرعيين.

٣- هل كان بالامكان التصالح مع يزيد؟

أجاب الإمام الحسين (عليه السلام) (والله لايدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم. . .)[١] فتعقيدات العقلية الاموية واضحة عند الإمام وهدفهم هو قتل الإمام الحسين (عليه السلام) لا غير فأختار (عليه السلام) الموت بعز. ما دامت القضية تمثل الحق والباطل.

وعلى هذا يكون القتال مع يزيد لعنه الله الحل الوحيد أمام الحسين (عليه السلام) لاجهاض كل المشاريع اليهودية.

٤- هل فكر الإمام الحسين (عليه السلام) بنتيجة المعركة؟

أجاب (عليه السلام) (من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح)[٢] فهو (عليه السلام) يرى ان النتيجة هي الشهادة ولكن ماوراء ذلك فتحا مبينا وهو ما أخبرت به العقيلة زينب (عليها السلام) لابن أخيها الإمام السجاد (عليه السلام) بشكل مفصل حيث قالت (وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لايدرس أثره ولايعفو رسمه على كرور الليالي والايام وليجتهدن أئمة الكفر واشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلايزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا)[٣] وفعلا فقد ارتقى مفهوم الرسالة والإمامة الى الواقع الاسلامي بشكل عميق وواسع، فكان لاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) أثرا فاعلا في إيقاظ الامة الاسلامية لتعيد النظر في ولائها للائمة الحق من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

٥- هل قاتل أصحاب الإمام الحسين معه إنطلاقا من الدوافع العاطفية أو النسبية؟

اي لم يكن الامر لديهم واضحا وانما ضبابية العاطفة والنسب حالت دون ذلك، فهم

---

١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٠١.

٢) مختصر بصائر الدرجات: ص٦ للحلي.

٣) البحار: ج٤٥ باب ٣٩ ص١٨٠.

لايخفى ان الامام السجاد (عليه السلام) كان عالما بهذا ولكنه أعطى الفرصة لعمته زينب بالحديث لكي يظهر فضلها لنا.

كالمغرر بهم؟

والجواب: ان الإمام الحسين (عليه السلام) أوضح لهم البداية والنهاية منذ أوائل حركته الى اخر ليلة في كربلاء، فأعطاهم الصورة واضحة، وعندما جاءه خبر مقتل مسلم قال للذين حوله أنتم في حل مني فطلب ممن ليس له استعداد للشهادة ان يغادر قافلته، وكذلك في ليلة عاشوراء قال لاصحابه واقربائه واخوته: انطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم انما يطلبوني ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري[1] فليس هناك اي غرر، بل الصراحة والوضوح في السير والحركة والوسائل والاهداف.

فكانت ثورته أصدق الثورات، لانها أختزلت أعظم الأهداف وهو المحافظة على رسالة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولانها انطوت على أعظم الرجال وهو الحسين سيد شباب اهل الجنة سبط هذه الامة الذي حارب أحقر نظام مثل الباطل بكل ألوانه متجسدا بيزيد لعنه الله.

الشخصية الملعونة على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واغلب علماء المسلمين.

يقول السيوطي في تاريخه عن مقتل الإمام الحسين: «وكان قتله بكربلاء وفي قتله قصة فيها طول لايحتمل القلب ذكرها فانا لله وانا اليه راجعون» ويقول عن قاتله: «فقتل - الحسين - وجيء برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعن الله قاتله وابن زياد معه ويزيد ايضا»[2].

ويقول الحسن البصري: أفسد أمر الناس اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف... والمغيرة بن شعبة فانه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب اليه معاوية: إذا قرأت كتابي فأقبل معزولا فأبطأ عنه، فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك؟ قال: أمر

---

١) اللهوف: ص٣٩.

٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي - فصل يزيد بن معاوية.

كنت أوطئه وأهيئه قال: وماهو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك؟

قال: أوقد فعلت؟ قال: نعم، قال: ارجع الى عملك فلما خرج قال له أصحابه: ماوراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي لايزال فيه الى يوم القيامة...[1].

وكان عمر بن عبدالعزيز يضرب عشرين سوطا لمن يقول ان يزيد (أمير المؤمنين)، واخرج الواقدي من طرق ان عبدالله بن حنظلة الغسيل قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء انه رجل ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة[2].

وعن صالح بن احمد بن حنبل قال: قلت لابي: ان قوما ينسبون الى موالاة يزيد، فقال: يابني وهل يوالي - يزيد - أحد يؤمن بالله؟ فقلت: ولم لاتلعنه؟ فقال: يابني رأيتني لعنت شيئا؟ يابني ولم لايلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟

قلت: واين لعن الله - يزيد - في كتابه؟ فقال: في قوله تعالى (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الارض... الى قوله أبصارهم) وهل يكون فساد أعظم من قتل الحسين وقد قال (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) واي أذى أشد على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من قتل الحسين الذي هو له ولبنته البتول قرة عين وفي الصحيح: اللهم اني احبه فأحبه واحب من يحبه[3].

فاذا كان كذلك فلامعنى لاثارة بعض الشبهات من هنا وهناك، لانها معركة تريد ان تحسم الموقف لصالح الحق والدين وكفى.

وهكذا نجد الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) يحصر سبب ثورة جده الحسين (عليه السلام) في العلم فيقول (عليه السلام) في زياته لجده: (ثم اقتضاك العلم للانكار)[4] اي ان هناك جهلا يتحرك في الواقع الاسلامي متمثلا بيزيد وهو يخدع الناس ويدعوهم الى

---

١) المصدر نفسه.

٢) المصدر نفسه.

٣) الفصول المهمة.

١) مصباح الزائر لابن طاووس: ص٢٣٢ الزيارة الثانية ط مؤسسة آل البيت.

الانحراف، وانطلاقا من (اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه) انطلق الإمام الحسين (عليه السلام)يدعوه علمه الى الجهاد وهو علم النبوة والإمامة.

الحسين (عليه السلام) يختار زمان ومكان المعركة ثم يقتل مختارا

من الامور المهمة في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) والتي تعكس لنا الافق السياسي الواسع للمعصوم هي مسألة اختيار الإمام الحسين (عليه السلام)للوقت وهو شهر محرم الحرام دون غيره وفي مطلعه بالضبط، وهذا يخفي خلفه امرا مهما للغاية وهو: أن يكون مطلع وبداية السنة الهجرية[1] عند المسلمين مبتدأ بذكر واقعة الطف وتفاصيل تلك المأساة، فيكون اسم الإمام الحسين (عليه السلام) ونهجه ومواقفه هي بداية كل عام هجري، وهو يعني فيما يعني تذكير الامة الاسلامية باعظم ثورة وأصدق نهج وأفضل سبيل لها كلما ابتليت براع مثل يزيد.

وقد يقول البعض ان المسألة لم تكن بهذا الوضوح، فان توقيت المعركة في العاشر من محرم لم يكن أمرا إختيارا وانما الظروف وتسارع الاحداث اضطرت كلا الطرفين لخوض الحرب في ذلك الوقت دون غيره.

وفي الجواب نقول: بل سعى الإمام الحسين (عليه السلام) الى توقيت المعركة في ذلك اليوم من ذلك الشهر الحرام إذ كان باستطاعته أن يؤخر نفسه في مكة أو المدينة ولكنه حث الخطى ليصل الى كربلاء في ذلك الوقت، ومن الشواهد على ذلك ما ذكرناه سابقا انه (عليه السلام) طلب من أخيه العباس ان يتكلم مع القوم ليتركوهم ليلة العاشر الى غد من أجل الصلاة والدعاء، ومنها أيضا قوله (عليه السلام) لام سلمة: يا اماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غدا وأن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد وما من الموت والله بد واني لأعرف اليوم الذي أقتل

---

١) الصحيح ان الهجرة النبوية كانت في مطلع ربيع الاول، ولكن لما حرف عمر ابن الخطاب هذه القضية وجرى في علم الامام الحسين (عليه السلام) ان المسلمين سيمضون على هذا الانحراف بشكل أو بآخر فاختار مطلع السنة الهجرية عند المسلمين.

فيه والساعة التي اقتل فيها والحفرة التي أدفن فيها كما اعرفك وانظر اليها كما انظر اليك، وان أحببت يا أماه أن أريك مضجعي ومكان أصحابي . . .[1] ثم اخبرها ان قتله في اليوم العاشر من المحرم. فان هذه الشواهد وغيرها لتؤكد موضوع التوقيت الزمني للثورة المقدسة وسيتضح هذا الموضوع بشكل كلي لاحقا[2].

وهكذا الكلام في اختيار المكان ونقصد به (كربلاء) كان ضمن تخطيط الهي مسبق تممه الله تعالى على يد الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان (عليه السلام)في كامل اختياره لتنفيذ هذا التخطيط الالهي وتفعيل الارادة الربانية، وقد صرح (عليه السلام) بذلك مرارا منها ماذكره لاخيه عمر الاطرف: ان ابي أخبرني بأن تربتي تكون الى جنب تربته[3].

وقوله: كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء[4] والسؤال هو لماذا كربلاء دون غيرها؟

والجواب: ان كربلاء من الناحية التأريخية كانت من أماكن العبادة والتبتل يقول الدكتور سلمان هادي: فهي مدينة معروفة موصوفة بين المدن المشهورة بموقعها بين النهرين، وهي ام لقرى عديدة تقع بين بادية الفرات وشاطىء الفرات، ازدهرت في العهد الكلداني وسكنها قوم من النصارى والدهاقين وسميت (كوربابل) ومعناه (معبد الاله) وعلى ارضها أقيم معبد تقام فيه الصلاة، ومن حولها معابد اخرى وقد عثر في القرى المجاورة لها على جثث للموتى داخل أوان خزفية يعود تاريخها الى ما قبل عهد السيد المسيح (عليه السلام)[5] وبعضهم يزعم ان اسم كربلاء جاء من (كرب ايلو) وقد كانت معبدا، والاسم محرف من كلمتي (كرب) بمعنى معبد او مصلى أو حرم و(ايلو) بمعنى إله باللغة الآرامية، فيكون معناها

---

١) مقتل الحسين/ المقرم ـ ره ـ : ص١٣٦.

٢) عند التعرض عن الموت الاختياري.

٣ و٤) المصدر السابق: ص٦٥ وروي ان الامام الحسين (عليه السلام) عندما وصل الى كربلاء قال: هي هي والله محط رحالنا ومناخ ركابنا ومسفك دمائنا/ الاخبار الطوال/ للدينوري: ص٢٥٠.

٥) تاريخ مرقد الامام الحسين والعباس / د. سلمان هادي آل طعمة : ص١٩ـ٢١.

(حرم الله) أو (مقدس الاله)[1] .

اذن من هذا يتضح ان الارض التي اختارها الإمام الحسين (عليه السلام)لم تكن بقعة عادية وانما كانت منذ القدم مشهورة بانها أرض عبادة وهذا ما أوضحته فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبتها في الكوفة حيث قالت :

(اللهم اني اعوذ بك ان افتري عليك الكذب وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من العهود لوصيه علي بن ابي طالب المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده - اي الحسين - بالامس في بيت من بيوت الله تعالى)[2] انها تقول إن كربلاء بيتا من بيوت الله تعالى - وفي حديث طويل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل (عليه السلام) قال :

وهي - كربلاء - أطهر بقاع الارض واعظمها حرمة وانها لمن بطحاء الجنة[3] .

وفي بعض الاخبار ان في البقعة التي قتل فيها الإمام الحسين (عليه السلام)كانت ولادة عيسى بن مريم وهو أمر ليس ببعيد لما مر عليك لفظة (النواويس) في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) وهي تعني مقابر النصارى ، هذا وقد أدركت موضعا في كربلاء يسمى (بمقابر اليهود) وهو أمر معروف تاريخيا ، من هذا وذاك يتضح أن هذه الارض عرفت منذ أقدم العصور بوجود المعابد فيها وآثار الصالحين ، مضافا الى كثير من الروايات التي تؤكد ان كربلاء كانت قطعة من الجنة .

فعندما يختار الإمام الحسين (عليه السلام) ارضا ككربلاء يتخذها منطلقا لنهضته ومحلا لقبره الطاهر . عندها لايبقى مجالا للسؤال عن سبب اختيار الإمام الحسين (عليه السلام) لارض كربلاء .

هذا كله من الناحية الملكوتية إن صح التعبير ، وأما من الناحية السياسية والاجتماعية فالأمر أكثر وضوحا إذ من المفترض أن يكون الإمام الحسين (عليه السلام) قد اختار كربلاء ليخوض فيها المعركة الخالدة بعيدا عن الاجهاضات والشبهات العشائرية والقومية ويتسع

---

١) تاريخ مرقد الامام الحسين والعباس / د. سلمان هادي آل طعمة : ص١٩ - ٢١ .

٢) البحار : ج٤٥ باب ٣٨ ص١١٠ .

٣) المصدر ، باب ٣٩ ص١٨١ .

الافق لاعلان مأساته وعظمته . . .

وكما ان الزمان والمكان كانا اختياريين بالنسبة للامام الحسين (عليه السلام)فكذلك قتله ونهاية حياته كان هو الاخر امرا اختيارا ، بل الإمام الحسين (عليه السلام)اختار كيفية قتله ، ومن أجل توضيح هذا المطلب نذكر بعض الروايات الدالة على أن المعصوم يموت باختياره ومن ثم ندخل في دراسة الرواية .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : سمعت أبي (عليه السلام) يقول :

لما ألتقى الإمام الحسين (عليه السلام) وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب انزل النصر حتى رفرف على رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ، ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى فأختار لقاء الله تعالى[1] .

وسئل الإمام الرضا (عليه السلام) : إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله : لما سمع صياح الاوز في الدار : صوائح تتبعها نوائح وقول ام كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس ، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف (عليه السلام) أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يجز تعرضه؟ فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزوجل[2] .

وجاء في مرويات أهل السنة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : لما أسري بي الى السماء مررت بملك جالس على سرير من نور احدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح مكتوب ينظر فيه فقلت : من هذا ياجبريل؟ قال : عزرائيل ملك الموت ادن منه فسلم عليه ، فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي؟ قلت : وهل تعرف ابن عمي عليا؟ فقال : وكيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك[3] .

---

١) البحار : ج٤٥ باب ٣٧ ص١٢ والكافي : ج١ كتاب الحجة باب ان الائمة يعلمون متى يموتون : ح٨ .

٢) الكافي : ج١ كتاب الحجة باب ان الائمة يعلمون متى يموتون : ح٤ .

١) مختصر المحاسن المجتمعة للصفوري : ص١٥٨ الطبعة الجديدة ببيروت وذكره ايضا ذخائر العقبى .

ومثل هذه الاخبار والمرويات كثير ولكن علينا ان نبين للقارىء معنى الموت الاختياري فنقول وبالله نستعين.

هذه الفكرة مطروحة حتى في مرويات اهل العامة مع الانبياء ولكن بشكل سلبي ومشوش مما يقدح في مكانة الانبياء (عليهم السلام).

ان موضوع الاختيار من المواضيع المهمة جدا في حياة الانسان وقد انقسم المسلمون الى مجبرة ومفوضة وقائل بالاختيار، فطرحت المدرسة الاشعرية عقيدة الجبر وان الانسان مجبور في كل أفعاله وناقضتها مدرسة المعتزلة القائلين بالتفويض وان الانسان مخير تماما في كل أفعاله وأعماله ولاربط له بالله تعالى بعدما خلقه.

وتمسكت الإمامية بالوسطية تباعا لنهج ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، حيث نقول ان للانسان اتصالا بخالقه ولايمكن تصور انقطاع هذه الصلة كما لايعقل إنفكاك الشعاع عن الشمس أي هناك جهة تكوينية تمثل السنن الالهية في الكون حيث يكون الانسان مجبورا في نتائجها ولكنه مختارا في مقدماتها وهو أمر وجداني لايحتاج الى دليل وعليه فالاختيار ثابت للانسان.

وعليه فيكون الإمام الحسين (عليه السلام) في كامل اختياره عندما انتخب طريق الثورة وكذا أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما خرج الى الصلاة وهكذا الائمة (عليهم السلام) واحدا تلو الاخر، اما فلسفة الموت الاختياري فبيانها كالاتي:

لايخفى ان الله تعالى خلق الانسان من أجل البقاء كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (إنما خلقتم للبقاء لا للفناء وإنكم في دار بلغة ومنزل قلعة)[1].

وقال (عليه السلام): (**إذا كان البقاء لايوجد فالنعيم زائل**)[3] وقال (بقاؤكم الى فناء وفناؤكم الى بقاء)[4] اذن الموت في هذه الدار انما هو عرض يخلقه الله تعالى (هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[5].

فالموت هنا عبارة عن سنة الهية جعلها الله تعالى للفرق بين هذه المرتبة من الحياة

---

٢ و٣ و٤) تصنيف غرر الحكم: ص١٣٣ ط ١.

٥) سورة الملك.

والمراتب الاخرى، فالموت نقله لاغير ولذا سميت الجنة بـ (دار البقاء) أو الخلود، اذن المحصل من هذا ان الله خلق الانسان لكي يبقى وليس بالضرورة ان يكون بقاءه في الدنيا بل الدنيا تقتضي الفناء، يبقى الكلام في ان الانسان له كامل الاختيار في انتخاب البقاء أو الفناء، فانه مخلوق للبقاء ولكن احيانا باختياره السيء يشتري الفناء بالبقاء يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (من أغبن ممن باع البقاء بالفناء)[1] اي باع نعيم الاخرة بالذنوب والمعاصي والانحرافات فهو كالميت الفاني، ولذا فان موضوع الموت من مسائل القضاء والقدر ومعلوم ان القدر مجموعة الاسباب المادية والمعنوية التي أودعها الله تعالى في الحياة وهي موكولة الى اختيار الانسان، والقضاء هو ابرام ونهاية الامور ويكون طرفه بيد الله، لانه تعالى خلق العالم بهذا النظام، فكل انسان يحدد مصيره بنفسه اي باختياره اسباب معينة قد تؤدي تلك الاسباب الى بقاءه وقد تعجل فناءه عن الإمام أبي جعفر (الباقر) (عليه السلام)قال: ان الله عزوجل إذا كان من أمره أن يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم، فان لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل به ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب...[2].

ثم ان القرآن صريح وواضح جدا يقول تعالى (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم)[3] ولذا كانت هناك ذنوب تعجل الموت كالزنا وذنوب تقصر العمر كقطع صلة الرحم.. الخ.

كل هذا يوضح ما قلنا ان الانسان يموت من جراء أعماله وكأنه هو الذي يحدد عمره ولكن دون أن يشعر بذلك لتراكم اعماله واختلاطها ونسيان اغلبها، بل لجهله بكثير من القوانين والسنن الالهية، كل هذا مع ملاحظة القضاء والقدر وما يجري فيه من البداء الذي هو الاخر نتيجة عمل الانسان.

لماذا يموت المعصوم؟

---

١) تصنيف غرر الحكم: ص١٣٣.

٢) اصول الكافي: ج٢ كتاب الايمان والكفر باب تعجيل عقوبة الذنب: ج١.

٣) الشورى: ٣٠.

وهنا يتبادر الى ذهن القارىء ان المعصوم هو المتنزه عن الذنوب والقبائح والمكروهات وكل ما من شأنه ان يكون منفرا، فكيف ماتوا ـ المعصومين ـ ؟

والجواب: المفروض ان المعصومين لايموتون ولايبتلون باي بلاء وذلك لانعدام الموضوع لديهم وهو الذنب[1]، فلما إنعدم الذنب من حياتهم ولم يكن له نصيب من أفكارهم وأفعالهم كان حقا على الله تعالى أن يخلدهم، ولكن بما إن الدنيا تقتضي الموت كما قلنا لأنها عرض ولأنها أسفل مراتب الوجود، وأنها دار إبتلاء واختيار فاقتضت الحكمة الالهية أن يموت الانبياء والاوصياء وذلك لاطراد القانون العام عليهم[2] ولقصور الدنيا عن استيعاب وجودهم المبارك وماموتهم إلا باختيارهم كقوله(عليه السلام)في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) (السلام على الحسين الذي سمحت نفسه بمهجته)[3]، لاننا قلنا ان الاصل للانسان هو البقاء وقطعا المعصوم يميل الى البقاء ولكن لافي مثل هذه الدنيا الدنية بل يختار مرتبة لبقاءه الشريف تتناسب وكماله، فموتهم باختيارهم طلبا منهم بالتحول الى دار البقاء الحقيقية عند الله تعالى.

روي عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبدالله الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزوجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) أرأيت ما أصاب عليا وأهل بيته (عليهم السلام) من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟

فقال (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب[4] فموتهم (عليهم السلام) كان باختيارهم اي موافقتهم على القضاء الالهي بكل اخلاص بعدما كانت المقدمات منهم موافقة تماما لهذا القضاء وكانوا يسعون من

---

١) على أنه هناك ابتلاء لا علاقة له بالذنب بل هو لرفع الدرجة واتمام الحكمة والحجة في الأرض كما حصل للأنبياء(عليهم السلام)والأوصياء(عليهم السلام).

٢) لكي لايلزم الغلو بهم فيما لو خلدوا.

٣) فالمعصوم يرى مصلحة وفقا للحكمة والعدل في موته فيختار الموت آنذاك حفاظا على نظام العدل الالهي.

١) المصدر السابق: ح٢.

وراء موتهم احياء الامة كما في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)(وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة والعمى والشك والارتياب . .)[1] .

فكانوا (عليهم السلام) يرون مصالح عظيمة في موتهم تتناسب والمرحلة الراهنة التي يعيشونها أو بما هو أوسع ، فالإمام الحسين (عليه السلام) رأى في قتله بتلك الطريقة البشعة سبب لتحريك وانبعاث روح النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في الامة من جديد فاقبل مطيعا لله تعالى ، وهذا المعنى يزيد من شموخهم وعظمتهم في وعي الناس فيظهرون بالحقيقة التامة أي إنهم يضحون بوجودهم من أجل الدين .

واوضح الروايات واصرحها في بيان هذا الغرض خبر ضريس الكناسي فانه قال :

سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول وعنده اناس من أصحابه (عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون ان الله تبارك وتعالى أفترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السموات والارض؟ ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟ فقال له حمران : جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام)وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره وما اصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟

فقال ابو جعفر (عليه السلام) : ياحمران ان الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار[2] ثم أجراه ، فبتقدم علم اليهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام علي والحسن والحسين(عليه السلام) ، وبعلم صمت من صمت منا ، ولو انهم ياحمران حيث نزل بهم مانزل من أمر الله عزوجل ، وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عزوجل ان يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم اذا لاجابهم ودفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم

---

٢) مصباح الزائر ، لابن طاووس : ص١٠٢ .

٣) وفي نسخة الاختبار .

أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، وما كان ذلك الذي أصابهم يـاحمران لذنـب إقترفوه ولا لعقوبة معصية خـالفوا الله فيـها، ولكـن لمنازل وكرامـة مـن الله أراد أن يبلغوهـا فلاتذهـبن بـك المذاهب فيهم[1] .

اذا يتضح مما مر ان الملحمة الحسينية بزمانها ومكانها واشخاصها تمثـل ارقـى مستوى مـن الاختبار الانساني وأمثل صورة لطاعة الله عزوجل.

هي أروع مصداق لرجال تحملـوا المسؤولية بكـل وعـي وثبات وجسـدوا القيم في أرض الطفوف فموت المعصوم عبارة عن ايفائه بالعهد مع الله ولذا ورد في الزيادة (اشـهد أنـك وفيت وأوفيت)[2] .

وهذا معنى إنهم (عليـهم السـلام) مستحفظين كمـاورد في دعـاء الندبـة وبعـض زيـارات الإمام الحسـين (عليـه السـلام) وغيره مـن الائمـة (عليـهم السـلام) اي انـهم يقدمـون انفسـهم للموت من اجل الوفـاء بالعـهد الـذي تتسـع دائـرة فائدتـه لتشـمل نظـام العـدل الالـهي والديـن والناس كقوله تعالى في أمير المؤمنين (ومن الناس من يشري نفسه ابتغـاء مرضـات الله)[3] . ومـن هنا تبرز بعض جوانب العظمة في شخصية الإمام الحسين(عليه السلام). بـل في كـل الأئمـة ـ أي عندما نفهمه انه ذلك الرجل الذي بيده أزمة الأسـباب الكونيـة ـ بـاذن الله تعـالى ـ لكنـه يتحـرك في صناعة أكبر حدث انساني يهتز له كل ضمير بل يهتز له التكويـن بمـا حـوى دون أن يسـتخدم أي سبب من الأسـباب الخارقـة بـل يعتمـد علـى صبره، وشـجاعته، وصمـوده، وقـوة تحملـه ويقينه... ولما كان الذين مع الإمام الحسين مؤمنين تماما بنهضته وعالميتـه وعظمتـه فقـد بـرزت فيهم بعـض جوانـب العظمـة أيضـا وأولـهم الإمـام علـي بـن الحسـين (عليـهما السـلام)، بقيـة السيف وذخيرة السلف وأمل الامـة والقـائم بشـؤون الإمامـة بعـد أبيـه الحسـين (عليـه السـلام) الذي لم يكن له دور في القتـال، لمرضـه الـذي أعجـزه حتـى عـن الوقـوف علـى رجليـه لحكمـة ربانية لايخفى سرها، ولكـن مـع هـذا فلقـد كـان لإمامنـا السـجاد (عليـه السـلام)ادوارا مهمـة

---

١) الكافي: ج١ كتاب الحجة، باب ان الائمة يعلمون علم ما كان وما يكون.

٢) مصباح الزائر، لابن طاووس: ص٢٠٧ من زيارة للامام الحسين (عليه السلام).

٣) كفاية الطالب: باب ٦٢.

نذكر منها شيئا يسيرا .

١ـ فقد عمل الإمام السجاد (عليه السلام) على ترسيخ مبادىء الثورة الحسينية في الامة وتعزيز موقف ابيه الحسين (عليه السلام) وانه استشهد مظلوما وحاول عبر يومياته ان يجعل للامام الحسين (عليه السلام) مركزا مهما في قلوب الناس ، بل جعله كالقلب النابض في حياة الانسان والامة وجسد ذلك عبر الخطب والكلمات القصار .

فمن كلماته: ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل أبو عبدالله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

ايها الناس! فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لايحزن من أجله أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها واي قلبا لايتصدع لقتله...[1].

وكان كثير البكاء على أبيه الحسين (عليه السلام) حتى شاع عنه انه من البكائين الخمسة ، ولما سئل عن كثرة بكائه قال : لاتلوموني فان يعقوب النبي فقد سبطا من ولده فبكى حتى أبيضت عيناه ، وقد نظرت الى أربعة عشر رجلا من أهل بيتي قتلى على رمال كربلاء أفترون حزنهم يذهب من قلبي[2] .

وهكذا كان يذكر الامة دائما بقائدها الرمز الإمام الحسين (عليه السلام) وعظمة مأساته حتى استطاع ان يخلد ذكراه في ضمير الامة ويفجر الموقف ضد دولة يزيد لعنه الله .

فكانت لدموع السجاد (عليه السلام) دورا سياسيا وبعدا عقائديا وأثرا روحيا ، مضافا لما وصل الينا من تفاصيل الثورة واحداثها عبره (عليه السلام) .

٢ـ وسعى الإمام السجاد (عليه السلام) للحفاظ على آثار أهل البيت وميراث المعصومين بعد ان سلبه الظالمون في كربلاء ، فعندما أراد يزيد لعنه الله أن يرسل السبايا دعى الإمام السجاد (عليه السلام) وقال له : اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له : الاولى أن تريني وجه أبي لاتزود من النظر اليه ، والثانية أن ترد علينا ما أخذ منا ، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن ترسل مع هؤلاء النسوة من يردهن الى حرم جدهن رسول الله

---

١) سيرة الائمة الاثنى عشر/ هاشم معروف الحسني : ج٢ ترجمة علي بن الحسين (عليهما السلام) .

٢) سيرة الائمة الاثنى عشر/ هاشم معروف الحسني : ج٢ ترجمة علي بن الحسين (عليهما السلام) .

(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له يزيد (لعنه الله): أما رأس أبيك فلن تراه ابدا[1] وأما النساء فلايردهن غيرك الى المدينة، وأما ما أخذ منكم فأنا اعوضكم عنه أضعاف قيمته.

فقال له الإمام (عليه السلام): ـ وهو محل الشاهد ـ اما مالك فلانريده وهو موفور عليك، وانما طلبت منك ما أخذ منا، لان فيه مغزل جدتي فاطمة (عليها السلام)ومقنعتها وقلادتها وقميصها فأمر يزيد ـ لعنه الله ـ برد ذلك عليه[2]. هذه الرواية تؤكد مساعي الإمام السجاد (عليه السلام) للحفاظ على تراث الإمامة وبقايا النبوة حتى في أدنى الاشياء كالمغزل والقميص وغيرهما. فهو (عليه السلام) الوحيد الذي حفظ أسرار أهل البيت وكل ما يتصل بهم من عالم الاشياء مضافا الى عالم الافكار والمفاهيم وعالم الاشخاص الذي سيأتي الكلام عنه.

٣ـ ودوره الكبير في مواراة الاجساد الطاهرة في كربلاء وتعيينها وتعريفها للناس وتمركز بقية اهل البيت حوله ومحافظته عليهم، ومما يجسد ذلك ان سهل بن سعد لما رأى الإمام السجاد (عليه السلام)في موكب السبايا في الشام تقدم اليه وقال له: انا سهل بن سعد ممن رأى جدك رسول الله، ألك حاجة؟ فقال له الإمام: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه عن النظر الى حرم رسول الله[3] وهكذا محاولته الناجحة في إسترداد الرؤوس من يزيد لعنه الله والحاقها بالاجساد وللاطلاع على مصادر هذه المسألة عليك بمراجعة كتاب مقتل الحسين للسيد المقرم ـ رحمه الله ـ[4].

---

١) المعروف عندنا ان الامام هو الذي تولى الحاق الرأس بالجسد الشريف ولعل كلام يزيد لعنه الله (فلن تراه ابدا) قد تنازل عنه وسلم الرأس للامام فيما بعد، راجع المقتل للمقرم: ص٣٦٢.

٢) البحار: ج٤٥ باب ٣٩ ص١٤٤ ط بيروت.

١) سيرة الائمة الاثنى عشر: ج٢ ترجمة الامام علي بن الحسين(عليهما السلام).

٢) تحت عنوان (الرأس مع الجسد) فقد ذكر المصادر التي تؤكد الحاق الرأس بالجسد الطاهر، ونذكر من هذه الروايات على سبيل المثال ما في الدمعة الساكبة ط ١ ص٣٥٥ نقل عن بعض الكتب المعتبرة من أسرار الشهادات قال: قال الاسديون نزل علي بن الحسين (عليهما السلام) وحده في قبر أبيه ولم يشرك معه أحدا منا فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي وسمعنا يقول طوبى الارض التي تضمنت جسدك

ومن الاهمية بمكان ان نشير الـى جهود ومواقف الحوراء زينب(عليها السلام)في نشر مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) والتعريف به في كل أرض نزلتها وفي كل حديث تناولته، مضافا الى أدوارها المشرقة في كربلاء التي جسدت فيها كمال الصبر والتحمل وعكست لياقاتها لتحمل ثقل مثل هذه المأساة ومن ثم عملها الثنائي مع إمام عصرها ـ السجاد (عليه السلام)ـ في رفد الامة بحقيقة ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وبيان هدفها والتعريف برجالها، وضحالة يزيد لعنه الله وكل من دار في فلكه. وأما دور أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام): فتكفي كلمة واحدة فيهم قالها الإمام الحسين (عليه السلام) في حق أصحابه من خلالها رسم لهم خلودا، فكلما ذكر اسمه الشريف ذكر اصحابه بذكره قال (عليه السلام): (**فاني لا أعلم أصحابا أوفى ولا أخير من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي**)[1].

فقد أشاد بهذه الكلمة بتلك الضمائر الحرة والقلوب الخالصة في ولائها، وشرفها بوسام الى آخر الدنيا يظل مقدسا وكيف لا وهم قد لبسوا الخطوب فهذبتهم فكانوا في ميدان القتال كالصخرة العاتية يأنسون بالشهادة فقدموا التضحيات التي تقف الاجيال بكل احترام واعتزاز

الشريف اما الدنيا فبعدك مظلمة والاخرة بنورك مشرقة أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد حتى يختار الله تعالى لاهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها وعليك مني السلام يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

وفي حديث آخر جاؤا بارية جديدة وفرشوها في قبرا فوضع جسده عليها ثم انه اشرج عليه اللبن وأهال عليه التراب (ثم) وضع كفه على القبر وخطه بانامله ـ (هذا قبر الحسين بن علي بن ابي طالب الذي قتل عطشانا غريبا) ثم التفت الينا وقال انظروا هل بقى احد فقالوا نعم يا أخا العرب بطل مطروح حول المثناة على نهر العلقمي وحوله جثتان وكلما حملنا جانبا منه سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام، فقال امضوا بنااليه فمضينا فلمارآه انكب عليه يقبله ويقول على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته (ثم) أمرنا أن نشق له ضريحا ففعلنا (ثم) أنزله وحده ولم يشرك معه أحدا منا (ثم) اشرج عليه اللبن وأهال عليه التراب (ثم) أمرنا بدفن الجثتين وهما من ولد أمير المؤمنين (عليه السلام)ايضا الى آخر ما ذكره ـ ره ـ.

١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤١٦ ط بيروت.

لها، فها هو أحدهم تقدم أمام الإمام الحسين(عليه السلام)عندما وقف ليصلي فاستهدف للاعداء يرمونه بالنبل كلما اخذ الإمام الحسين (عليه السلام)يمينا وشمالا فقام بين يديه فما زال يرمى به حتى سقط وقد انهى الإمام الحسين (عليه السلام)صلاته، فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح[1].

وهو نفسه القائل للحسين (عليه السلام): اما والله لو علمت اني اقتل ثم أحيا ثم احرق حيا ثم اذرى، يفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى القي حمامي دونك[2] وها هو ابن عوسجة يعلن هويته الولائية بكلمات من نور: أنحن نخلي عنك؟ أما والله لا أفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي[3].

وهكذا توالت كلمات الاخلاص والحب والفداء، فلما علم منهم الإمام الحسين (عليه السلام) الصدق والاستقامة والاخلاص عرفهم حقيقة الامر فقال لهم: اني غدا اقتل وكلكم تقتلون معي ولايبقى منكم أحد[4]. فلقد كان أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) بمستوى الاحداث قد أدركوا الحقيقة فظلوا ملازمين لها، وأي حقيقة أظهر من الإمام الحسين (عليه السلام)؟ كانوا متحلين بوعي ورشاد فلم يخطأوا الاختيار، بل طلبوا الحق فأدركوه انهم طراز خاص من الرجال وباعتقادي انهم لايختلفون عن أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه، إذ لاتتم النهضة إلا بمثل هؤلاء الذين اختمرت أرواحهم وايمانهم بنور الإمام ومبادئه ونهجه. ومن جهة اخرى نرى الإمام الحسين (عليه السلام) يقدس هؤلاء الصفوة ويرى الحياة فاقدة لمعناها بدونهم، ولذلك عندما استشهد أصحابه الكرام قال (عليه السلام): (لاخير في العيش بعد هؤلاء) فجمال العيش مع الاولياء الكرام أصحاب الصدق والوفاء والولاء، وعندما استشهد شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)علي الاكبر

---

٢) البحار: ج٤٥ باب ٣٧ ص٢١.

٣) مقتل الحسين للمقرم ـ ره ـ ص٢١٤.

٤) المصدر نفسه: ص٢١٣.

١) نفس المهموم: ص.

قال (عليه السلام): (على الدنيا بعدك العفا)[1] .

ان الإمام الحسين (عليه السلام) يرى ضرورة الدفاع عن رموز الحق والكمال، لهذا فقد أخلص لهم كما أخلصوا له (عليه السلام) فالسلام على الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين (عليه السلام) .

٢) مقتل المقرم - ره - .

الفصل الثالث

الفضائل الخارجية
الإمام الحسين «عليه السلام» في مواقفه

ان مواقف المعصوم تعبر عن حقيقة المنهج الرباني والاطروحة الالهية، فيعمل المعصوم (عليه السلام) على تجسيد الخطوط التفصيلية للرسالة بما يتناسب مع وعي واتجاه وطبيعة المجتمع الاسلامي بحيث يثمر فعله ويعطي ريعه للجماهير، نعم قد تخفى بعض وجوه الحكمة من فعل المعصوم في زمانه فيعمل الائمة اللاحقين على بيان وتفسير ذلك، أو يترك تفسيره للاجيال القادمة التي تساعدها طبيعة بيئتها الاجتماعية والسياسية والعلمية وطريقة تفكيرها على فهم تلك الامور الصادرة من المعصومين كما في هدنة الإمام الحسن(عليه السلام) مع معاوية[1]، وسكوت أمير المؤمنين (عليه السلام)عن حقه وتفاصيل الاحداث بين الإمام الرضا (عليه السلام)مع المأمون وغير ذلك.

وللامام الحسين (عليه السلام) مواقف رائعة تقف الانسانية أمامها موقف المستلهم منها دروسا في خوض الحياة أو ممارسة التغيير.

الموقف الأول؛ ارادة وصمود:

١ـ عن عقبة بن سمعان قال: صحبت الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق ولم افارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس الى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من أنه يضع يده في يد يزيد[2].

---

١) بسطت البحث ضمن كتاب مستقل تحت عنوان «المعاهدة بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية» وهو مطبوع في إيران ولبنان والكويت فراجع.

١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤١٣ ط بيروت.

٢ـ لما ولي يزيد الخلافة بعث كتابا الى الوليد عامله في المدينة قال فيه: أما بعد فخذ حسينا وعبدالله بن عمر وابن الزبير بالبيعة اخذا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام، فاستدعى الوليد مروان بن الحكم يستشيره في الامر فقال مروان: أرى أن تدعوهم الساعة وتأمرهم بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وإن أبوا ضربت أعناقهم[١] .

وعندما طرح الوليد موضوع البيعة على الإمام الحسين (عليه السلام)أجابه:

إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الرحمة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس معلن الفسق فمثلي لايبايع لمثله[٢] .

٣ـ وعندما أشار محمد بن الحنفية على الإمام الحسين (عليه السلام) ان يخرج الى اليمن أو الى أي بلد آخر أبعد، فأجابه الإمام: يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم لاتبارك في يزيد[٣] .

٤ـ وفي يوم خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من منزله فلقيه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبدالله اني لك ناصح فأطعني ترشد فقال الإمام الحسين (عليه السلام):

وما ذاك قل حتى أسمع؟ فقال: إني آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فانه خير لك في دينك ودنياك، فقال الإمام الحسين (عليه السلام): إنا لله وإنا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان[٤] .

وزاد عليه في المقتل قوله (عليه السلام) لمروان: لقد قلت شططا من القول وزللا ولا الومك فانك اللعين الذي لعنك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانت في صلب ابيك الحكم بن العاص ومن لعنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا ينكر منه ان يدعو لبيعة

---

٢) المصدر نفسه: ص٣٧٧.

٣) مقتل الخوارزمي: ج١ ص١٨٤.

٤) المصدر نفسه: ص١٨٨ ومقتل الامام الحسين للمقرم: ص١٣٥.

٥) اللهوف: ص١٠.

يزيد، اليك عني يا عدو الله فانا أهل بيت رسول الله الحق فينا نطق على ألسنتنا وقد سمعت جدي رسول الله يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان الطلقاء وابناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه[1].

٥ـ قال قيس بن الاشعث للامام للحسين (عليه السلام): إنزل على حكم بني عمك فقال الإمام: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد[2] وزاد عليه في البحار: موت في عز خير من حياة في ذل[3].

٦ـ وبعد ان قتل جماعة من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) قال: اما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله تعالى وأنا مخضب بدمي[4].

٧ـ ومن كلام له (عليه السلام) يعكس فيه روح الصمود والثبات وعدم التنازل في يوم عاشوراء (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئآم على مصارع الكرام[5].

لذلك فهو (عليه السلام) يرى ان محاولة اصلاح الامة الاسلامية وإعادة روح القرآن والسنة فيها من جديد، من مسؤولياته حيث يقول (عليه السلام):

(.. الا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بألفي واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيري)[6] ولعمري ان هذا السبب كافى في رد الذين منعوا الإمام الحسين (عليه السلام) من الخروج الى العراق، وفي رد الذين يقولون انه خرج على خليفة المسلمين، وما عسى الإمام الحسين (عليه

---

١) مقتل الخوارزمي: ج١ ص١٨٥.

٢) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤١٩ وإعلام الورى للطبرسي: ج١ ص٤٥٩.

٣) البحار: ج٤٤ ص١٩١ و١٩٢ ح٤.

٤) اللهوف: ص٤٤.

٥) اللهوف: ص٤٢ والبحار: ج٤٥ باب ٣٧ ص٩.

١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٠٨ ط بيروت.

السلام)ان يفعل بغير طريق الثورة عندما تبتلى الامة براع مثل يزيد لعنه الله.

فهذه مواقف من نور بل لايشك احد انها من نور، فالعقل يعجز عن تحمل صمود الإمام الحسين (عليه السلام) أو أن يهضم بعض تلك المواقف فمثلا كيف نفهم النص التالي: ان وجه الإمام الحسين (عليه السلام) كان يتلألا كلما قتل أحد من أصحابه أو أهل بيته؟ إنه في وعي المعصوم يعني الاقتراب من الله عزوجل وهذا ما لاتدركه عقولنا القاصرة، ففي مواقفه أسرار متمحضة فيه لايسعها إلا هم صلوات الله عليهم وانك لتنوء بالحصر لمواقفهم الكريمة، وهذا لايعني اننا نعطي الصبغة الباطنية والسرية لمواقف الإمام، بل على الرغم من ان لها وضوحا في الجانب البطولي وقوة الارادة والثبات على المبدأ على رغم ذلك يقف العقل حائرا عن رصيد الكمالات فيه (عليه السلام).

والمتأمل في مواقفه الرائعة يجد أن الإمام الحسين (عليه السلام) أراد أن يقطع الطريق أمام تخاذل الامة على الشوط البعيد، أي حتى لايتحول الانهزام والتخاذل الى تنظير وعقيدة تحسب على الدين، وحتى لاتستدل الاجيال بالحسين (عليه السلام) على عدم الثورة، فثار (عليه السلام) ليعطي درسا لمن بعده وليقطع دابر القوم الظالمين ولكن رغم هذا كله نجد ان مدرسة ابناء العامة قد حققت مآرب يزيد لعنه الله وكل الظالمين قال الفراء: قد روي عن احمد (ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلايحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر أن يبيت ولايراه إماما عليه برا كان أو فاجرا فهو أميرالمؤمنين)[1] والانكى منه ما قاله الفراء: والضرورة ايضا تقتضي صحة خلافته ـ الفاسق ـ لحفظ نظام الشريعة[2] وقلت في غير هذا الكتاب ان هذه الفتاوي هي اكبر مبرر ومحفز لصناعة الدكتاتورية في الشرق الاوسط نجد سلبياتها الى اليوم مع الاسف، مع مخالفتها الصريحة لاصول الاسلام.

الموقف الثاني؛ كرم وايثار:

له (عليه السلام) مواقف الجود والعطاء والسخاء مايدعونا الى ذكر بعضها لتكتمل

---

٢ و٣) الاحكام السلطانية للفراء: ص٢٠ و٢٤.

رؤانا عن الإمام الحسين (عليه السلام) فمنها:

١ـ سأل رجل الإمام الحسين (عليه السلام) حاجة فقال له: يا هذا سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فان قبلت بالميسور دفعت عني مرارة الاحتيال لك والاهتمام بما اتكلف من واجب حقك فقال الرجل: اقبل يابن رسول الله اليسير واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الإمام الحسين (عليه السلام) بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ثم قال له: هات الفاضل من الثلثمائة الف فاحضر خمسين الفا قال: فما فعلت الخمسمائة دينار؟ قال: هي عندي قال:

احضرها قال: فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال: هات من يحمل معك هذا المال فاتاه بالحمالين فدفع اليهم الإمام الحسين (عليه السلام)رداءه لكراء حملهم حتى حملوه معه فقال مولى له: والله ما بقي عندنا درهم واحد فقال لكني أرجو أن يكون لي بفعلي هذا أجر عظيم[١].

فهذه أفعال لانجد في التاريخ مثيلا لها إلا عندهم أهل البيت (عليهم السلام)، فعطائهم يبلغ حدا لم ولن يتصوره أحد، فكيف لاتظهر عليهم صفات مظاهر العظمة؟ وكيف لايكونوا أصول الكرم ومعدن الخير واصله وفرعه؟ فافعالهم تحكي لنا انهم دعائم الابرار على طول الخط.

٢ـ قال الحسن البصري: كان الحسين بن علي سيدا زاهدا ورعا صالحا ناصحا حسن الخلق فذهب ذات يوم مع أصحابه الى بستانه وكان في ذلك البستان غلام له اسمه صاف فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعدا يأكل خبزا فنظر الإمام الحسين (عليه السلام) اليه وجلس عند نخلة مستترا لايراه فكان يرفع الرغيف فيرمي بنصفه الى الكلب ويأكل نصفه الاخر، فتعجب الإمام الحسين (عليه السلام) من فعل الغلام فلما فرغ من أكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لي واغفر لسيدي وبارك له كما باركت على أبويه برحمتك يا أرحم الراحمين فقام الحسين (عليه السلام)وقال: يا صافي، فقام الغلام فزعا وقال: يا سيدي

---

١) مقتل الامام الحسين للخوارزمي: ج١ ص١٥٣.

وسيد المؤمنين اني ما رأيتك فاعف عني فقال الإمام الحسين (عليه السلام): اجعلني في حل يا صافي، لاني دخلت بستانك بغير أذنك فقال: بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا، فقال الإمام الحسين (عليه السلام): رأيتك ترمي بنصف الرغيف للكلب وتأكل النصف الاخر فما معنى ذلك؟ فقال الغلام: ان هذا الكلب ينظر الي حين آكل فاستحي منه ياسيدي لنظره الي وهذا كلبك يحرس بستانك من الاعداء فانا عبدك وهذا كلبك فأكلنا رزقك معا. فبكى الإمام الحسين (عليه السلام) وقال: انت عتيق لله وقد وهبت لك الفي دينار بطيبة من قلبي فقال الغلام: إن أعتقتني فانا أريد القيام ببستانك فقال الإمام الحسين (عليه السلام)إن الرجل إذا تكلم بكلام فينبغي أن يصدقه بالفعل فأنا قد قلت دخلت بستانك بغير إذنك فصدقت قولي؟ ووهبت البستان وما فيه لك غير ان أصحابي هؤلاء جاؤا لاكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافا لك وأكرمهم من أجلي أكرمك الله يوم القيامة وبارك لك في حسن خلقك وأدبك فقال الغلام: إن وهبت لي بستانك فأنا قد سبلته لاصحابك وشيعتك[1] .

واحسب ان هذين الشاهدين يكفيان لابراز صورة العطاء والكرم والايثار والجود والمروءة عند ابي عبدالله الحسين (عليه السلام) فهذه القصة تصور لنا موقفا عظيما من مواقف الانسان الكامل وكيفية تفاعله مع أبسط الناس ومبادلته بالمشاعر والاحاسيس القلبية ومن ثم تجسيد ذلك كله بالعطاء العريض والثروة الكبيرة، وتستطيع أنت أن تنظر الى الاشياء التي اتصلت بالحسين (عليه السلام) بصورة غير مباشرة، كيف انها ارتفعت في قيمتها ووجودها وحليت بنوع كرامة واحترام فالعبد يحترم ويعطف على الكلب، لان الاخير يحرس بستان الإمام الحسين(عليه السلام)!! إنها أعظم صور الاحترام، بل انها أبلغ رسالة إنسانية يبعثها العبد الى الناس كافة، كما بعثها من قبل أصحاب الكهف عندما تقبل كلب في الطريق دعوة الايمان ورفضها كثير من الناس... حقا ان لله في خلقه شؤون.

فانظر الى الإمام الحسين (عليه السلام) كيف ربى عبده على ذلك الادب البارع والخلق السامي ولذلك أفتتح الحسن البصري حديثه بخلق الإمام الحسين (عليه السلام)والاشادة

---

١) مقتل الحسين للخوارزمي: ج١ ص١٥٤.

بدينه ورفعة مكانه ووجاهته وزهده وصلاحه!

ثم؛ مواقف لايسعها إلا هم:

إن مواقف أهل البيت (عليهم السلام) العبادية انشطرت الى ثلاث مراتب أو قل ثلاث مواقف:

الف ـ مواقف عبادية نورانية لايحلق في سمائها إلا هم ولايدركها إلا هم وهي كمالهم الانور الذي فاقوا به كافة الخلق وفضلوا به عليهم، وهي مراتب التجلي والتفرغ التي لايسعها ويفقهها إلا هم فقط (عليهم السلام)، وهذه المرتبة العظيمة من العبودية لاتفارقهم ولايفارقونها حتى في أحلك الظروف وسنأتي عليها ـ وقد اطلق القرآن على هذه المرتبة بـ (التدلي).

ب ـ مواقف عبادية نورانية اشترك معهم فيها الانبياء والاوصياء وهي مرتبة الرسالة والولاية والتي تكون العصمة من مفرداتها ولوازمها.

جـ ـ مناسك دينية نورانية طبيعية كالصلاةوالصيام والجهاد ـ ولكن مع أخذ النظر أن صلاتهم (عليهم السلام) تمتاز بروحانية ونورانية خاصة عن بقية الناس وكذا بقية عباداتهم، وهم في المرحلة الاولى يأخذون علمهم من الله ويسمى بالعلم اللدني بلا وساطة أحد وهو أشرف العلوم لانعدام الوسائط، والمرحلة الثانية يأخذون علمهم من الملائكة أعم من وحي الرسالة والغرض منه إكرامهم وإظهار فضلهم وما تفرضه الحكمة ونظام العدل، وفي المرحلة الثالثة يأخذون علمهم من كتب الانبياء وصحف المرسلين والغرض منه هو بيان موقعهم في الناس والكشف عن ارتباطهم بالخط الرسالي وهو معنى الوراثة.

وفي اعتقادنا انهم في المقام الاول وهو مقام الفناء في الله تعالى بحيث تنعدم كل الاشياء أمامهم ولايبقى سوى الله تعالى، في هذا المقام يحصلون على العلم الكامل الذي لايحتاجون معه الى أي أحد ولكن يتصلون بالرسل ويتصل بهم الوحي لما قلنا سابقا.

وبديهي ستكون أفضل العبادة هي في المرتبة الاولى التي تعدم الامكنة والازمنة فيها بالنسبة اليهم ومن هذا المنطلق نجد مولانا الإمام الحسين (عليه السلام) يسطر أروع المناجاة في أحلك الظروف العاشورائية ويمارس الصلاة في أخطر الازمنة عندما أحاط به ثلاثون الف

مقاتل أو يزيدون يريدون قتله ، وهكذا أمير المؤمنين (عليه السلام)عندما أدى النوافل على ظهر الفرس وهو يجول بسيفه في ليلة الهرير من معركة صفين ، ومن قبلهم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم بعبادة ربه أمام الملأ من قريش عند بيت الله الحرام .

فمن كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء التي تعكس مقامه الرفيع وإرتباطه بالله تعالى :

(اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو . . .)[1] وصلاته أول الوقت جماعة[2] ودعاءه عندما ضرب بحجر على جبهته الشريفة (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله اللهم أنت تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيره)[3] وعندما سقط على الارض قال :

(بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله)[4] وهكذا لمن تتبع مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، فكانت كل حركاته وسكناته لله تعالى وقلنا ان هذه العبارات من الادعية والمناجاة تعبر عن مقام القرب والعبودية المحضة .

فكانت المأساة الفظيعة والصور المروعة كلها في نظره الشريف أمورا هينة ما دامت في سبيل الله كما قال (هون علي مانزل بي انه بعين الله)[4] .

حتى انه (عليه السلام) لم يظهر عليه شيئا من الضعف أمام تلك المصائب التي تنهد منها الجبال الرواسي يقول ابن ابي الحديد المعتزلي : مارأينا مكثورا قد أفرد من أخوته وأهله وأنصاره أشجع منه ! !

وقد اشتهر عن الإمام الحسين (عليه السلام) هذا السير والسلوك من أيام صباه حتى أيام كهولته ، ففي المراسيل ان شريحا قال : دخلت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله

---

١) الكامل في التاريخ : ج٣ ص٤١٨ .

٢) اللهوف : ص٤٨ .

٣ و٤) اللهوف : ص٥٢ و٥٤ .

١) المصدر : ص٥٠ .

وسلم) فاذا الحسين بن علي فيه ساجد يعفر خده على التراب وهو يقول: (سيدي ومولاي المقامع الحديد خلقت لاعضائي ام لشرب الحميم خلقت امعائي الهي لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بكرمك ولئن حبستني مع الخاطئين لاخبرنهم بحبي لك سيدي ان طاعتك لاتنفعك ومعصيتي لاتضرك فهب لي ما لاينفعك واغفر لي مالا يضرك فانك ارحم الراحمين)[1].

ومن هذا الموقف في المدينة ننتقل الى اخر ليلة في حياة الإمام الحسين (عليه السلام) عندما جاءه العباس وقال له: ان القوم يريدون القتال قال: ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غد وتدفعهم عنا العشية فافعل، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره[2] هكذا تكون البدايات مثل النهايات عند الإمام الحسين (عليه السلام)، يجسد فيها ما امكنه من مظاهر العظمة في كافة مجالاتها لابلاغ رسالة الله في الحياة، وليقول لنا عبر مواقفه ان النجاح يكمن في طاعة الله بصورة خالصة.

المواقف الملتزمة:

وهناك في حياة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) مواقف مختلفة يجمعها امر واحد وهو روحه العظيمة وسر تجلي اسماء الله فيه.

منها: عندما التقى الإمام الحسين (عليه السلام) مع الحر الرياحي واصحابه وكانوا الف فارس عطاشا فقال الإمام الحسين (عليه السلام) لاصحابه وفتيانه: إسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا فسقوا القوم من الماء حتى ارووهم واقبلوا يملؤن القصاع والاتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيه ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها... الى أن وصل علي بن الطعان المحاربي من أصحاب الحر متأخرا عنهم فقام الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه فأرواه وفرسه[3] مع انهم

---

٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ج١ ص١٥٢.

٣) إعلام الورى للطبرسي: ج١ ص٤٥٠.

١) مرآة العقول: ج٢ المقدمة ص٢٠٩ منقولا عن الطبري وابن الاثير وابن كثير والاخبار الطوال وارشاد المفيد وغيرها.

سيمنعونه الماء!! وهو (عليه السلام) يعلم ذلك.

وعندما أقبل القوم في كربلاء يجولون حول بيت الإمام الحسين (عليه السلام)فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان القي فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلا صوته: ياحسين اتعجلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين (عليه السلام)... من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم، فقال له: يابن راعية المعزى أنت أولى بها صليا ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الإمام الحسين (عليه السلام)من ذلك، فقال مسلم: دعني أرميه فان الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه فقال له الإمام الحسين(عليه السلام): لاترميه فاني أكره أن أبدءهم بقتال![1].

وعندما دفن الإمام الحسين (عليه السلام) وجد على ظهره الشريف أثر فسألوا الإمام زين العابدين عن ذلك فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره الى منازل الارامل واليتامى والمساكين[2].

ودخل يوما على اسامة بن زيد وهو مريض فوجده يقول واغماه فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): وما غمك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون الف درهم فقال المامام الحسين: هو علي قال: إني أخشى أن أموت فقال الإمام الحسين (عليه السلام) لن تموت حتى أقضيها عنك فقضاها قبل موته[3].

فهذه أربعة مواقف تعبر عن مدى التزام الإمام الحسين (عليه السلام)بالمبادىء الانسانية والقيم الاسلامية ومدى تفاعله مع هذه القيم بحيث تكون شعاره الذي يعرف به، وتظهر تجليات عظمته من خلال مواقفه الرائعة وأدواره المشرقة وأفعاله التي ملئوها عبادة وطاعة، فمن الموقف الاول مع الحر وأصحابه يعكس عظمته من خلال رأفته باعدائه ومحاولة انقاذهم من العطش القاتل مع انه مات عطشانا بسببهم!! ومن الثاني تتجلى إرادة السلام وعدم العنف وعدم الاعتداء على الغير وان كان كافرا او منافقا!!

---

٢) اعلام الورى: ج١ ص٤٥٥ وارشاد المفيد: ص٢٣٣.

١) البحار: ج٤٤ باب مكارم اخلاقه: ص١٩٠ ح٣.

٢) المصدر: ص١٨٩ ح٢.

ومن الثالث تظهر صفات الإمام الحسين (عليه السلام)في ابوته المعنوية للامة وحرصه الشديد على اشباع الجياع ماديا ومعنويا . ومن الرابع يظهر إخلاصه في الوعد وإحترامه لمثل هذه القيمة الشريفة وايضا تظهر صفات الروح الاجتماعية التي كان يعيشها الإمام الحسين (عليه السلام)وسط الناس واهتمامه بالاصحاب ومروره عليهم .

فمن هذا كله نعرف الإمام الحسين (عليه السلام) رجلا لم يمنعه الارتباط بالسماء من الارتباط باهل الارض والتفاعل معهم والتحسس بمعاناتهم أو ارشادهم او إعانتهم فانه عظيم في السماء وعظيم في الارض ، فهو كعلي (عليه السلام)رجل الحرب إذا أشتد الموقف ، ورجل العاطفة مع الفقراء ورجل الدين في الارشاد والتوعية ورجل الصمود في المواقف المتصلة بالرسالة والامة الاسلامية . وهكذا عرفناهم يعيشون الاخرة بكل معانيها في ظلال الدنيا فلا الدنيا تمنعهم من ذلك ولا الاخرة تحول من تحركهم في الدنيا .

وهذا التوازن الجميل دفعا لكل ضروب التصوف والرهبانية التي تسللت الى الواقع الاسلامي مع شدة الاسف ، والتي امتاز بها امثال الحسن البصري وغيره ، مما ادى الى خمول روح الجهاد وتسلط الظالمين وتأخر الامة الاسلامية ، والتي ما نزال نعيش سلبياتها .

الفصل الرابع

الفضائل الباطنية
الحسين «عليه السلام» وإرادة الرب

للامام الحسين (عليه السلام) مقام الوساطة بين الله تعالى وبين خلقه فهو الواسطة المختارة بعد النبي وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن (عليهم السلام)وهو العلة الغائية كما ورد (وبكم فتح الله وبكم يختم الله وبكم يمحو ما يشاء وبكم يثبت وبكم يفك الذل من رقابنا وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب بها وبكم تنبت الارض أشجارها وبكم تخرج الارض ثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها وبكم يكشف الله الكرب وبكم ينزل الله الغيث و . .)[1] .

فالإمام الحسين (عليه السلام) هو الواسطة التي تهبط اليها إرادة رب العالمين لعلمه السابق سبحانه وتعالى بان إرادة الحسين (عليه السلام) لاتنفك عن ارادة الله تعالى وانها مندكه في رضاه سبحانه فأصبحت إرادته (عليه السلام)متطابقة مع إرادة الله ، فلامانع والحال هذه ان تهبط إرادة الله تعالى الى الإمام الحسين (عليه السلام)أولا ومن الحسين يصدر قضاء الله تعالى من أمر ونهي يتصل بشؤون الناس فانك تقرأ في زيارته (ارادة الرب في مقادير أموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد) وهي من الزيارات الواصلة إلينا بسند صحيح .

وهو ظاهر قوله تعالى (. . . فإذا استئذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم)[2] .

فاستغفار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علة تامة لنزول المغفرة على الناس

---

١) من زيارات الامام الحسين (عليه السلام) .

٢) النور : ٦٢ .

والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو العلة الغائية التي من أجلها تنزل المغفرة من الله تعالى.

فالأمر الالهي عندما يهبط فانه يمر بالوسائط التي تتحمله اولا فليست قلوب الناس كلها على استعداد لقبول الفيض كالبحر الذي يظل يمد الانهار بالماء دون انقطاع فالإمام المعصوم يمد الناس بالفيض المقدس وهو قضاء الله في خلقه ولكن بشكل غيبي لاتدركه الناس ومن هذا الفيض العلم والحكمة وأسرار الحوادث ومستقبل الاشياء والاشخاص والامور كما جاء في تفسير قوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم..).

فعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلحوا فوالله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وانها لسيدة دينكم وإنها لغاية علمنا يامعشرالشيعة خاصموا بـ (حم والكتاب إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) فإنها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

وعنه (عليه السلام) ايضا قال: لقد خلق الله جل ذكره ليلة القدر أول ما خلق الله الدنيا ولقد خلق فيها أول نبي يكون وأول وصي يكون، ولقد قضى أن يكون في كل سنة يهبط فيها بتفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة، من جحد ذلك فقد رد على الله عزوجل علمه لانه لايقوم الانبياء والرسل والمحدثون إلا أن تكون عليهم حجة بما يأتيهم في تلك الليلة من الحجة التي يأتيهم بها جبرئيل...[2].

وفي هذا الصدد روايات كثيرة جدا في مختلف المصادر كالبصائر والكافي والبحار والعيون وتفسير البرهان ونور الثقلين والقمي وغيرها كثير.

فالإمام الحسين (عليه السلام) كان موضع سر الله ومنه يصدر قضاء الله في خلقه، ومن هذا الموضوع يتضح قيام الإمام الحسين (عليه السلام) بالثورة ضد يزيد وخوضه تلك المعركة فانها انما كانت في علمه سبحانه وتعالى ومن قضائه في خلقه لعلمه سبحانه انها ثورة تفجر

---

١) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٦٣٥ ح٩٩.

٢) راجع تمام الخبر في المصدر السابق نفسه: ص٦٣٦.

وقد فصلت الكلام في باب العلم في كتاب (سحائب الرضوان في شؤون الولاية) فراجع.

الواقع الشعبي الاسلامي الذي خيم عليه الصمت والسبات واستغرق في ظلمات التخلف والخوف فكان الإمام الحسين (عليه السلام) مصباح الهدى لانه أنار الظلمات بالنور، وسفينة النجاة لانه أيقظ المسلمين من نومهم ودعاهم بكلماته ودمه ومصيبته الى الثورة ضد الباطل لئلا يكون الجبن والتخاذل الطابع العام عند المسلمين.

ثم لانه (عليه السلام) واسطة الفيض والمنزل عليه قضاء الرب صارت مأساته عظيمة في الواقع البشري والملائكي وغيرهما.

ولان الإمام الحسين (عليه السلام) أحد الخمسة الذين اختارهم الله واصطفاهم من خلقه وبهم قام كل شيء ممكن صارت مأساته أعظم المآسي وأشدها وقعا في القلب وأبلغها أثرا.

ولان الإمام الحسين (عليه السلام) هو خاتم الخمسة فكأنهم عندما قتلوه في الطف قد قتلوا الخمسة (عليهم السلام) قتلوا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن بقتل الحسين عليهم الصلاة والسلام جميعا. كما في بعض الروايات. فلهذا ولذاك صارت مأساته ثقيلة الوقع.

دم الخلد

لدم الإمام الحسين (عليه السلام) سر مستتر لايعلم حقيقة باطنه إلا الله والراسخون في العلم يكفي أن الاشياء الكونية من جبال وبحار وصخور و. . . كلها بكته (عليه السلام) وقد لوحظ الدم العبيط من بعضها.

وجاء في إحدى زياراته (وأشهد أن دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش).

وعندما نقف أمام أمثال هذه العبائر يصيبنا اليأس من فك الغازها وبيان تمام معانيها، ولكن نستطيع أن نتكلم عن ظاهر العبارة لنشير الى فضيلة عظيمة لابي عبدالله (عليه السلام).

فنقول: الخلود: هو تبري الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي هو عليها[1] ولاشك ان القرآن يبشر أهل الجنة بالخلود وكذا أهل النار بالنار اذن موضوع الخلود في النشأة الاخرة يمتد مع امتدادها الى ما شاء الله تعالى وعلى هذا يكون دم الإمام الحسين (عليه السلام)خالدا يمتد وجوده الى ما شاء الله ويبقى على شكله الاول ومن هنا تتضح الروايات التي تتحدث عن جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لبعض دم الإمام الحسين (عليه السلام) أو نثر الإمام الحسين (عليه السلام) بعض الدماء نحو السماء دون ان تسقط الى الارض نذكر منها روايتين:

الف - . . . بينما الإمام الحسين (عليه السلام) واقف إذا أتاه حجر فوقع في جبهته الشريفة فاخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره وفي بعض الروايات في قلبه . . . ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به الى السماء فما رجع من ذلك قطرة . . . !![2].

ب: وعندما ذبح ابنه الشريف عبدالله الرضيع في حجره بسهم حرملة بن كاهل لعنه الله تلقى الإمام الحسين (عليه السلام) الدم بكفه ورمى به نحو السماء.

قال الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام): فلم تسقط منه قطرة[3] وفيه يقول إمامنا الحجة المنتظر أرواح العالمين له الفداء (السلام على عبدالله الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما والمصعد بدمه الى السماء. . .)[4].

فصعود الدم الى السماء حقيقة لامجاز ثم الاحتفاظ بنفس هذا الدم أمر حقيقي ايضا بل لابد منه، لانه معنى الخلود وبقاء هذا الدم الشريف الثقيل في السماء قد يكون هو السبب في اهتزاز أظلة العرش.

---

١) الراغب الاصفهاني: ص١٥٥ مادة خلد.

١) منتهى الامال/ القمي: ج١ ص٦٩٩.

٢) اللهوف/ لابن طاووس: ص٦٦.

٣) زيارة الناحية المقدسة.

وقد يكون سبب صعود الدم الى السماء عدة أمور منها :

١ـ إظهار المعجزة في وسط الميدان أمام الاعداء لعلها تكون رادعا لهم عن قتاله ، ولهدايتهم في آخر اللحظات .

٢ـ لبيان شرفه وشرف أهل بيته أمام الاعداء والتاريخ لعل ذلك يكون درسا لكل من يشكك في أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) .

٣ـ او يكون دمه الطاهر كرسول يصل قبله الى العالم الاخر ، لاعلان المأساة هناك فيكون الدم أثرا حيا مما يمر به الإمام الحسين (عليه السلام)من وقع المصيبة .

٤ـ أو ليكون هذا الدم أثرا خالدا في العالم الاخر كرمز يقام كل حين من أجل تواتر البكاء عليه في السماء ، واما عن اهتزاز العرش أو أظلته أو غير ذلك من الوجوه ، أو كلها معا والله العالم .

وعلى كل حال فنقول :

العرش إما يراد منه عالم الملك وهو المسمى بـ (الكرسي) (وسع كرسيه السموات والارض) لان الكرسي هو العرش بلحاظ آخر وقد آرانا الله تعالى آثار ذلك من خلال اضطراب الكون واهتزازه مع قتل الإمام الحسين (عليه السلام) من قبيل خروج الدم العبيط من تحت كل حجر ومدر وظلام الدنيا ثلاثة أيام والحمرة التي غطت أرجاء السماء والارض وغيرها[1] .

أو يراد من العرش صفة العلم[2] فاضطراب العرش معناه اضطراب حملة العلم الذين يدركون سر الإمام الحسين (عليه السلام) وسر دمه فكأنما السهام والسيوف التي كانت تقع على جسد الإمام الحسين (عليه السلام)انما تقع عليهم لارتباطهم بالحسين (عليه السلام) أو قل لان الإمام الحسين (عليه السلام)هو أحد الاركان الاربعة لحملة العرش فبقتله كأن الثلاثة قد قتلوا مرة اخرى معه وهذا معنى الاهتزاز فهو امر بين ، لان مظلومية الإمام الحسين (عليه

---

١) راجع الصواعق المحرقة وتاريخ ابن عساكر وتذكرة الخواص وغيرها كثير .

٢) ذكرت كلاما مفصلا عن العرش وكل ما يتصل به في كتاب «هذه هي الحقيقة في شؤون الولاية» وهو مطبوع في الكويت فراجع .

السلام)لم تخف على شيء في حينها بل شعر وتأثر بها كل شيء حتى الحيوانات شعرت بمأساة الإمام الحسين (عليه السلام) وبكته بكاءا مرا، فهذا الذي تبكيه السماء والارض والانس والجن والطير والوحش كيف لايكون دمه خالدا؟

ولهذا الخلود ثمرة: انه ينبئى عن استمرار الحق المتمثل بخط أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم وأشياعهم وأن هذا الخط خالدا ما دام سببه خالد ألا وهو دم الإمام الحسين (عليه السلام) فانه السبب الكبير لعالم التشيع، وقد ينبئى أن الخلود معناه دوام ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) في السماء والارض وهو حاصل فعلا كما أشرت.

وقد ينبئ أن مهما جرى لقتلة الإمام الحسين (عليه السلام)من عذاب وغيره فان مظلوميته خالدة دائمة الى ظهور ولده الإمام الحجة أرواحنا له الفداء لينتقم لجده.

وقد ينبئ خلود وبقاء دم الإمام الحسين (عليه السلام) في السماء عن كونه السبب لتحريك محبيه (من خطباء وكتاب وهيئات ومواكب...) والارتباط به ارتباط عجيب لاسيما في شهر محرم الحرام.

وينبئ... وينبئ (وستعلمن نبأه بعد حين).

ومع كل هذه العظمة نرى ضحالة قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام)وسخافتهم فانهم لم يكتفوا بحز رأسه الشريف الطاهر بل فعلوا به ما هو أفظع، فيروي البلاذري هذا النص: وسلب الإمام الحسين (عليه السلام) ما كان عليه فاخذ قيس بن الاشعث ابن قيس الكندي قطيفة له وكانت من خز فسمي قيس قطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الاسود وأخذ سيفه رجل من بني نهشل ابن دارم ومال الناس على الورس والحلل والابل فانهبوها واخذ الرحيل بن زهير الجعفي وجرير بن مسعود الحضرمي وأسيد بن مالك الحضرمي أكثر تلك الحلل والورس... ونادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه؟ فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب الحسين قميصه فبرص، فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره[1]!!

وجعل ابن زياد ينكت بين ثنتي الإمام الحسين (عليه السلام) بالقضيب!! وايضا جعل

---

١) انظر انساب الاشراف: ج٣ ص٢٠٤.

يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه[1] !!

فأي حقد توارثه بنو أمية، وأي فعل فعله الإمام الحسين (عليه السلام) حتى يفعل به كل هذا؟

فإنا لله وإنا اليه راجعون، ولعنة الله على القوم الظالمين.

أعداء آل محمد من الأولين والآخرين.

تكلم الرأس المقدس

يقول العلامة المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء - ره - :

نعم خبر زين بن أرقم وابن وكيدة مروي كلاهما في بعض الكتب المعتبرة، والمراد هنا الاعتبار التاريخي لا الاعتبار الذي عليه المدار في الاخبار، بل هو من قبيل قولنا تاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير معتبران ويكفي في هذا المعنى من الاعتبار للخبر أن ينقله مثل صاحب البحار والطريحي في المنتخب فضلا عما لو رواه السيد بن طاووس في اللهوف او الشيخ المفيد في الارشاد ونظرائهم والظاهر ان مثل هذه الكرامات على تقدير صحة وقوعها ما وقعت بمرأى من عامة الناس وانما هي خصوصية لبعض الافراد الناقلين لها لحكمة هناك إما مجهولة أو معلومة[2].

وقال العلامة المرحوم السيد محمد علي القاضي الطباطبائي - ره -:

ومما هو جدير بالذكر انه لابدع في القدرة الالهية والحكمة الربانية بأن مكنت رأس الإمام المظلوم الباذل مهجته في سبيل الله واحياء دينه واقامة توحيده من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول الى كنهها ولا تحيط عقولنا بجميع جهاتها بعد أن أودعت في الشجرة قوة

---

٢) المصدر نفسه: ص٢٠٧ و٢١٤.

١) من قبيل مخاطبة الرأس الشريف عبيدالله بن زياد لعنه الله في قصر الامارة راجع تمام الخبر في مقتل الحسين: ص٢٩٣ للسيد عبدالرزاق المقرم.

وراجع تمام كلام كاشف الغطاء في جنة المأوى: ص١٤٠.

الكلام مع نبي الله موسى بن عمران (عليهما السلام) عند المناجات كما نص عليه في القرآن، وهل تقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن واطاعة السبحان؟ كلا[1].

وقد سئل الشيخ الصدوق ـ ره ـ عن هذا فأجاب:

إن هذه الرواية محكية ممن سمع من رأسه المطهر انه يقرأ عدة آيات من سورة الكهف إلا أن ذلك غير منقول من أحد الائمة المعصومين (عليهم السلام)ومع ذلك لاننكره بل هو صواب لانا إذا جوزنا في يوم الحشر تكلم أيدي الظالمين والعاصين وأرجلهم كما نطق به القرآن قال تعالى: (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) فكذا يجوز أن ينطق رأس الحسين (عليه السلام)ويتلو القرآن لكونه خليفة الله وامام المسلمين ومن شباب أهل الجنة وسيدهم وسبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن وصيه وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين صلوات الله عليهم أجمعين، بل إنكار هذا المطلب يؤل في الحقيقة الى انكار قدرة الله تعالى[2].

وقد جاء في حياة الحيوان: ان من تكلم بعد الموت جعفر الطيار والحسين بن علي حيث قال: **(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)**[3].

وكما ترى فان العارفين لم ينكروا تكلم رأس الإمام الحسين (عليه السلام)بل استدلوا على إمكانه ووقوعه فعلا فلله درهم وعليه أجرهم.

أقول: تكلم رأس الإمام لاشك ولا شبهة انه معجزة خارقة للعادة ومن ورائها فوائد لان المعاجز لاتكون جزافا أبدا وهذا وان كان فعلا معجزا في ذاته إلا أنه يدل على خصوصية مهمة في أبدان الائمة الكرام (عليهم السلام)، فأبدانهم لها خصوصيات منها نعرف انها مجتباة ومصطفاة من قبل الله تعالى وانها ليست كأبداننا أبدا ويدل على هذا الكلام ما يلي من الشواهد:

---

٢) **تعليقة على جنة المأوى.** هذا وقد نقل الدميري قصة تكلم رأس سعيد بن جبير بعد قطعه عن عنقه/ حياة الحيوان: ج٢ ص٣٠١ ط القاهرة.

١) جنة المأوى قسم التعليقات.

٢) حياة الحيوان الكبرى للدميري: ج١ ص٨٠ ط القاهرة.

١ـ انظر وفقك الله بعين البصيرة الى زيارة الإمام الحجة (عجل الله فرجه) على الخصوص وهو يسلم على الشيب الخضيب والشفاه الذابلات والجسوم العاريات وغيرها، فهذا السلام يدل على ان المسلم عليه وهي الشفاه والشيب لها إدراك وشعور تفهم وتشعر وتدرك سلام الإمام الحجة (عليه السلام)وإلا لايعقل أن يسلم الإمام المعصوم على امور لاتدرك سلامه وهكذا بالنسبة لسلامنا على جسد الإمام وروحه كما تقول في الزيارة (صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم) فلولا الخصوصية الموجودة في أبدانهم (أجسادهم) لما صار هناك معنى محصلا من السلام والصلوات عليها؟

٢ـ ما دل من الشواهد التاريخية في أن لابدانهم وأجزاء أبدانهم خصوصية غير موجودة في بقية الناس من قبيل خروج الماء من أصابع يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتدفق الغذاء من لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يمصه الإمام الحسين (عليه السلام) وبصاق النبي (عليه السلام) في عين أمير المؤمنين (عليه السلام)عندما كان أرمدا في معركة خيبر وشفاء عين الإمام بذلك وتطهير أبدانهم للاراضي التي يحلون فيها (أشهد أنك طهر طاهر من طهر طاهر طهرت وطهرت الارض التي أنت فيها) (أشهد أن الله طيب التراب بك).

قال العلامة المرحوم عبدالرزاق المقرم في مقتله (وإذا صح الحديث بتغير الكون لاجل إبراز عظم نبي من الانبياء حتى غاصت السماء ومطرت حين استقى به أحد علماء النصارى في سر من رأى[1] مع انه لم يكشف عن جسد ذلك النبي ولا كانت أعضاؤه مقطعة فاذا كيف لايتغير الكون ولا يمحى نور الشمس والقمر وقد ترى سيد شباب أهل الجنة على وجه الصعيد مجردا. . .)[2].

انه يشير الى معجزةحصلت في أيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)عندما مسك أحدهم بقطعة من عظم لجسد أحد الانبياء ورفعها الى السماء وأقسم على الله بهذا العظم أن يسقيهم الغيث فمطرت السماء لخصوصية وقدسية تلك القطعة من العظم فكيف

---

١) الخرايج للراوندي: ص٦٤ ط الهند في معجزات الامام الحسن العسكري (عليه السلام).

٢) مقتل الحسين (عليه السلام): ص٢٩٢.

برأس الإمام الحسين (عليه السلام)وهو على رأس الرماح؟

كيف لايتكلم وفيه جرى روح الإمام الحسين (عليه السلام) التي هي من روح الله تعالى ومن نور عظمته.

٣ـ ومن الشواهد البارزة على خصوصيات وغرائب أبدان المعصومين عروج النبي عيسى الى السماء وإسراء وعروج نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)الى الملكوت الاعلى دون أن يحترق بدنه الطاهر أو يتضرر حتى لم تتحمله العقول الضعيفة فقالوا بان المعراج روحي لاجسدي!! لا لشيء سوى طفولية عقولهم وجهلهم بحقيقة المعصوم[١].

فتكلم رأس الإمام الحسين (عليه السلام) مما لا إشكال فيه أبدا بعدما عرفنا بعض خصوصيات أبدانهم وانها مخلوقة من عليين كما في الروايات الكثيرة[٢] وهذا الكلام الشريف الذي تكلم به الرأس المقطوع

انما يحكي رسالة القدرة الالهية الى كل الاجيال وقداسة هذا الهيكل الطاهر الذي تظهر المعاجز على كل جزء من أجزاءه.

كما ويحكي رسالة الانتصار على الظلمة وان المنصور حقيقة ذاك الذي مازال يتكلم وقد قطعوا رأسه عن جسده. انهم عجزوا عن خمد صوت الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كثر واتره وقل ناصره.

ثواب زيارته

قبل أن نذكر الاخبار في ثواب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) علينا أن نعرف أن الزيارة تعني عدة أمور منها:

---

١) روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ان الله عزوجل حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئا.

وروي عن الامام الصادق (عليه السلام): ان الله عزوجل حرم عظامنا على الارض وحرم لحومنا على الدواب ان تطعم منها شيئا/ انظر تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٤٩٤.

٢) انظر هذه الروايات في الكافي: ج١ وبصائر الدرجات.

١ـ تجديد العهد معه على السير في منهاجه وموالاته والبرائة من أعدائه .

٢ـ وهي تعني وتعكس حالة التعظيم والاجلال لهم (عليهم السلام) .

٣ـ وهي تعني النصرة القلبية والتعاطف الروحي الذي اختمر في العقل ، بان نكون على استعداد للدفاع عن مبادئهم عليهم السلام .

٤ـ والزيارة معناها الاحتفاء بمهرجان القيم والمبادئ ، فهي احياء للقيم والمقدسات التي انطوى عليها المعصوم (عليه السلام) .

٥ـ والزيارة تعني انتمائنا الى من نزوره فعندما نزور الإمام الحسين(عليه السلام) يعني اننا ننتمي اليه .

ثم نسبل الستار مكتوبا عليه بماء الذهب (من زار الحسين عارفا بحقه كمن زار الله في عرشه) ، لان الإمام الحسين (عليه السلام) من حملة عرش الله تعالى[1] وهو علمه سبحانه بالممكنات فزيارة الحسين (عليه السلام)عن وعي وعلم معناها الاقتراب من الله تعالى ، لان الإمام الحسين (عليه السلام) في جوار الله سبحانه وهكذا فانك تأنس عند الإمام الحسين (عليه السلام)وتستريح الروح فتستبث سريرة قلبك دموعا كنت قد رصدتها للحسين (عليه السلام) واخفيتها عن العالمين .

وجاء في البحار : ان زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) توجب طول العمر وحفظ المال والنفس وزيادة الرزق وتنفس الكرب وقضاء الحوائج كما عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : لايأتيه لهفان ولامكروب ولامذنب ولامغموم ولاعطشان ولامن به عاهة ثم دعا عنده وتقرب به الى الله تعالى إلا نفس الله كربته واعطاه مسألته وغفر ذنبه ومد في عمره وبسط في رزقه فاعتبروا يا أولى الابصار ، وقال أدنى ما يكون له أن يحفظه الله في نفسه وماله حتى يرده الى أهله ، ومن ترك زيارته نقص الله من عمره سنة .

وقال (عليه السلام) زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع ويدفع عنه مدافع السوء وكان الله من وراء حوائجه وكفي ما أهمه من أمر دنياه ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع الى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة وزيارته واجبة على الرجال

---

١) كامل الزيارات : باب ٥٩ .

والنساء.

وقال (عليه السلام) للراوي: لاتدع زيارة الحسين لخوف[1].

وفي كامل الزيارات ان رجلا سأل الإمام الصادق (عليه السلام):

هل يزار والدك (أي الحسين)؟

فقال الإمام: نعم.

الرجل: ويصلى عنده؟

الإمام: يصلى خلفه ولايتقدم عليه.

الرجل: فما لمن أتاه؟

الإمام: الجنة، إن كان يأتم به

الرجل: فما لمن تركه رغبة عنه؟

الإمام: الحسرة يوم الحسرة.

الرجل: فما لمن أقام عنده؟

الإمام: كل يوم بالف شهر.

الرجل: فما للمنفق في خروجه اليه والمنفق عنده؟

الإمام: درهم بالف درهم.

الرجل: فما لمن بات في سفره اليه؟

الإمام: تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه إذا كفن وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتدفع الارض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ومن خلفه مثل ذلك وعند رأسه مثل ذلك وعند رجليه مثل ذلك ويفتح له باب من الجنة الى قبره ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة.

الرجل: فما لمن يصلي عنده؟

الإمام: من صلى عنده ركعتين لم يسئل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه.

---

١) البحار: ج٢٢ ص١١٧.

الرجل: ما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه؟

الإمام: إذا أغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته امه...[1].

واكثر من ذلك ماروي من زيارة الله جل وعلا للحسين (عليه السلام)، فلاتضطرب لما تقرأ ولاتنزعج لما ترى فان الحق حق وان كنا لانحتمله.

عن صفوان الجمال قال: قال لي ابو عبدالله (الصادق) (عليه السلام) لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت: وتزوره جعلت فداك، قال: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة اليه والانبياء والاوصياء ومحمد أفضل الانبياء ونحن أفضل الاوصياء، فقال صفوان: جعلت فداك فتزوره في كل ليلة جمعة حتى تدرك زيارة الرب قال: نعم ياصفوان[2].

وعلينا ان نبين لك معنى زيارة الرب للحسين (عليه السلام) يقول ابن قولويه موضحا ذلك «زيارة الرب سبحانه إما توجيه عنايته الخاصة باسبال فيضه المتواصل عليه، أو ابداء شيء من مظاهر جلاله العظيم الذي تجلى للجبل فجعله دكا...»[3].

وهبوط الرب سبحانه للحسين (عليه السلام) عبارة عن هبوط أمر الله تعالى لا ذاته المقدسة وهبوط فيضه على الإمام الحسين (عليه السلام) وزواره وهذا الفيض مصحوبا بنزول الانبياء والاوصياء فلاغبار في هذا الكلام كماترى وهو كلام مألوف حتى في القرآن كقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) قال في المجمع أي أمر ربك وقضاؤه[4].

فما عسانا أن نقول في فضائل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن عرفت أن الفيض الالهي يهبط مع الصديقين والانبياء والملائكة الى قبره ومحل شهادته؟

فضلا عن أمور أخرى مذكورة في الادعية والزيارات كلها تؤكد استحباب زيارته وعدم

---

١) انظر تمام الرواية في كامل الزيارات، الباب ٤٤.

٢) المصدر السابق، الباب ٣٨.

٣) المصدر السابق.

١) تفسير مجمع البيان: ج٥ ص٤٨٨.

مجانبة هذا الامر المهم، فقد اشتهر موضوع الشفاء بتربته الطاهرة واستجابة الدعاء تحت قبته الشامخة، وأيضا فإن العمر لايحتسب ذهابا وايابا لزوار الإمام الحسين (عليه السلام). وان السجود على تربة الحسين (عليه السلام) يخرق الحجب السبع بشرطها وشروطها كما لايخفى وغيرها من كرامات وعنايات لاتعد ولاتحصى تجدها عند الإمام الحسين (عليه السلام) في أرض الطفوف.

الإمام الحسين «عليه السلام» سر الانبياء

للحسين (عليه السلام) مكانة عظيمة عند الانبياء والمرسلين وقبل الكلام عن سر ذلك وما يتصل به من امور مهمة نذكر بعض الاخبار حول مكانته (عليه السلام)، فمثلا يروي أحد الذين حملوا الرؤوس الى الشام:

اعلم أننا كنا خمسين نفرا ممن سار مع رأس الحسين الى الشام وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعدا ورأيت برقا فاذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم، ونوح، وإبراهيم، واسماعيل، واسحاق ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمه إلى نفسه وقبله ثم كذلك فعل الانبياء كلهم وبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)على رأس الحسين فعزاه الانبياء فقال له جبرئيل: يا محمد إن الله تعالى أمرني أن اطيعك في امتك فان أمرتني زلزلت بهم الارض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا ياجبرئيل فان لهم معي موقفا بين يدي الله يوم القيامة. قال: ثم صلوا عليه ثم أتى قوم من الملائكة وقالوا: إن الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبي: شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ثم قصدني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت: الامان الامان يا رسول الله فقال: اذهب فلاغفر الله لك فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رمادا.

ثم قال صاحب المناقب: وباسنادي إلى أبي عبدالله الحدادي، عن أبى جعفر الهنداوي باسناده في هذا الحديث فيه زيادة عند قوله ليحمله الى يزيد قال: كل من قتله جفت يده.

وفيه: إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله، فقيل: قد أقبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعت صهيل الخيل، وقعقعة السلاح، مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والكروبيين والروحانيين والمقربين (عليهم السلام)وفيه فشكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الملائكة والنبيين، وقال: قتلوا ولدي وقرة عيني، وكلهم قبل الرأس وضمه الى صدره والباقي يقرب بعضها من بعض[1].

وقال ابن نما: ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب وأقبل الوصيف إلي وقرب مني وقال: يا سكينة إن جدك يسلم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام، يارسول من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة. فقلت: من هولاء المشيخة الذين جاؤا على النجب؟ قال: الاول آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم اخرى؟ فقال: جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسعى في طلبه لاعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده.

فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، في كل هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الاولى حواء ام البشر، الثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم اخرى؟ فقال: جدتك فاطمة بنت محمد ام أبيك، فقلت: والله لاخبرنها ما صنع بنا. فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: ياامتاه جحدوا والله حقنا، ياماه بددوا والله شملنا، ياماه استباحوا والله حريمنا، ياماه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كفي صوتك يا سكينة فقد أحرقت كبدي، وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لايفارقني حتى ألقى الله به، ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس.
وقال السيد: وقالت سكينة: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام وذكرت مناما طويلا تقول في آخره: ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت

---

١) البحار: ج٤٥ باب ٣٩ ص١٢٦.

عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمد ام أبيك، فقلت: والله لانطلقن إليها ولاخبرنها بما صنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: ياامتاه حجدوا والله حقنا، يا امتاه بددوا والله شملنا، يا امتاه استباحوا والله حريمنا، يا اماه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت لي: كفي صوتك يا سكينة، فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين (عليه السلام)لايفارقني حتى ألقى الله[1].

وقال السيد وابن نما: وروى ابن لهيعة عن أبي الاسود محمد بن عبدالرحمان قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله ان بيني وبين داود لسبعين أبا وإن اليهود تلقاني فتعظمني، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيكم إلا أب واحد قتلتموه!! وجاء في كتاب نور الابصار: «وعندما أمر يزيد برأس الإمام الحسين (عليه السلام) ونصب في طرق مدينة دمشق وظهر ما ظهر منه من الايات والاعاجيب الدالة على عظمته أمر بإنزاله ووضع في طست من ذهب ووضع ببيت منامه قال: فلما كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فإذا شعاع ساطع إلى السماء ففزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت له: يا هذا قم فإني أرى عجبا فنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها: اسكتي فإني أرى كما ترين قال: فلما أصبح من الغد أمر بالرأس فأخرج الى فسطاط هو من الديباج الاخضر وأمر بالسبعين رجلا فخرجنا إليه نحرسه وأمر لنا بالطعام والشراب[2] حتى غربت الشمس ومضى من الليل ماشاء الله ورقدنا فاستيقظت ونظرت نحو السماء وإذا بسحابة عظيمة ولها دوي كدوي الجبال وخفقان أجنحة فأقبلت حتى لصقت بالارض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسي فبسط الدرانك وألقى عليها الكراسي وقام على قدميه ونادى إنزل يا أبا البشر إنزل يا آدم صلى الله عليه وسلم فنزل رجل أجمل ما يكون الشيوخ شيبا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال: السلام عليك يا بقية الصالحين عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولاغفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كرسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة أخرى أقبلت حتى

---

١) المصدر السابق: ص١٤٠ و١٤١.

٢) هذه الزيادات منه الرواة الذين يحاولون بها ترقيع سمعة يزيد لعنه الله.

لصقت بالارض فسمعت مناديا يقول انزل يـانبي الله انـزل يـانوح وإذا برجـل أتم الرجـال خلقـا وإذا بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فـأقبل حتـى وقـف علـى الـرأس فقـال: السـلام عليك يا عبدالله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشـت سـعيدا ولـم تـزل عطشـان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولاغفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النـار ثـم زال فقعـد علـى كرسـي مـن الكراسـي ثـم لـم ألبـث إلا يسـيرا وإذا بسـحابة أعظـم منـها فـأقبلت حتـى لصقـت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادي انزل يا خليـل الله انـزل يـا ابراهيـم صلـى الله عليـك وسلم وإذا برجل ليس بالطويل العالي ولا بـالقصير المتداني أبيـض الوجـه أملـح الرجـال شـيبا فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا عبدالله السلام عليـك يـا بقيـة الصـالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لـك ولا غفـر لقـاتلك الويل لقاتلك غدا من النـار ثـم تنحـى علـى كرسـي مـن الكراسـي ثـم لـم ألبـث الا يسـيرا فـإذا بسحابة عظيمة فيها دوي كدوي الرعـد وخفقـان أجنحـة فنزلت حتـى لصقـت بـالارض وقـام الاذان فسمعت قائلا يقول: انزل يانبي الله انزل يا موسى بـن عمـران، قـال: فـإذا برجـل أشـد الناس في خلقه وأتمهم في هيبتـه وعليـه حلتـان مـن حلـل الجنـة فـأقبل حتـى وقـف علـى الـرأس فقال: مثل ما تقدم ثم تنحى فجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم لم ألبـث إلا يسـيرا وإذا بسحابة أخرى وإذا فيها دوي عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بـالارض وقـام الاذان فسمعت قائلا يقـول انـزل ياعيسـى انـزل يـاروح الله فـإذا أنـا برجـل محمـر الوجـه وفيـه صفـرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال: مثل مقالـة آدم ومـن بعـده ثـم تنحى فجلس على كرسي من تلك الكراسي ثـم لـم ألبـث الا يسـيرا وإذا بسـحابة عظيمـة فيـها دوي كـدوي الرعـد والريـاح وخفقـان أجنحـة فـنزلت حتـى لصقـت بـالارض فقـام الاذان وسمعت مناديا ينادي انزل يا محمد انزل يا احمـد صلـى الله عليـك وسـلم وإذا بـالنبي (صلـى الله عليه وآله وسلم)وعليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسـن وفاطمـة رضي الله عنهما فأقبل حتى دنا من الرأس فضمه الى صدره وبكـى بكـاء شـديدا ثـم دفعـه إلـى أمه فاطمة فضمته إلى صدرها وبكت بكاء شديدا حتى عـلا بكاؤهـا وبكـى لـها مـن سـمعها في ذلك المكان فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقـال السـلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب أعظم الله أجرك واحسـن عـزاءك في ابنـك الحسـين

ثم قام نوح (عليه السلام) فقال: مثل قول آدم ثم قام إبراهيم (عليه السلام)فقال: كقولهما ثم قام موسى وعيسى (عليهما السلام)فقالا كقولهم كلهم يعزونه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ابنه الحسين ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ياابي آدم ويا أبي نوح ويا أخي ابراهيم ويا أخي موسى ويا أخي عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيدا على أمتي بما كافئوني في ابني وولدي من بعدي فدنا منه ملك من الملائكة فقال: قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بسماء الدنيا أمرني الله تعالى بالطاعة لك فلو أذنت لي أنزلتها على أمتك فلايبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر فقال: قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بالبحار وأمرني الله بالطاعة لك فإن أذنت لي أرسلتها عليهم فلايبقى منهم أحد فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ياملائكة ربي كفوا عن أمتي فإن لي ولهم موعدا لن أخلفه فقام إليه آدم (عليه السلام)فقال: جزاك الله خيرا من نبي أحسن ماجوزى به نبي عن أمته فقال الحسن: ياجداه هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخي وهم الذين أتوا برأسه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ملائكة ربي اقتلوهم بقتلة ابني فوالله مالبثت إلا يسيرا حتى رأيت أصحابي قد ذبحوا أجمعين قال: فلصق بي ملك ليذبحني فناديته يا أبا القاسم أجرني وارحمني يرحمك الله فقال: كفوا عنه ودنا مني وقال: أنت من السبعين رجلا قلت: نعم فألقى يده في منكبي وسحبني على وجهي وقال: لارحمك الله ولاغفر لك أحرق الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة الله فقال الاعمش: إليك عني فإني أخاف أن أعاقب من أجلك»[1].

ولما خطب عمرو بن سعيد والي المدينة واخبرهم بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) سمع اهل المدينة في جوف الليل مناديا ينادي يسمعون صوته ولايرون شخصه:

أيها القاتلون جهلا حسينا	**أبشروا بالعذاب والتنكيل**
كل أهل السماء يدعو عليكم	**من نبي ومرسل وقبيل**
قد لعنتم على لسان ابن داود	**وموسى وصاحب الانجيل[2]**

وجاء في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) (بأبي أنت وأمي ما أجل مصيبتك

---

١) نور الابصار للشبلنجي من علماء السنة: ص١٥٠ ط بيروت.

١) البحار: ج٤٥ باب ٣٩ ص١٢٣.

وأعظمها عند الله وما أجل مصيبتك وأعظمها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أجل مصيبتك واعظمها عند أولياء الله وماأجل مصيبتك واعظمها عند الملأ الاعلى . . .)[1] .

وفي زيارة الناحية (يا رسول الله قتل سبطك وفتاك واستبيح أهلك وحماك وسبي بعدك ذراريك ، ووقع المحذور بعترك وبنيك فنزع الرسول الرداء وعزاه بك الملائكة والانبياء وفجعت بك امك فاطمة الزهراء واختلف جنود الملائكة المقربين تعزي أباك امير المؤمنين واقيمت عليك المآتم تلطم عليك فيها الحور العين وتبكيك السموات وسكانها والجبال وخزانها والسحاب وأقطارها والارض وقيعانها والبحار وحيتانها ومكة وبنيانها والجنان وولدانها والبيت والمقام والمشعر الحرام والحطيم وزمزم والمنبر المعظم والنجوم الطوالع والبروق اللاوامع والرعود القعاقع والرياح الزعازع . . .[2] .

هذه وغيرها من الروايات والاخبار[3] كلها تدور حول هذا الموضوع وهناك طائفة اخرى من الروايات يدور موضوعها حول رؤية ومتابعة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لواقعة كربلاء ، وهي تضاف الى تلك الروايات ايضا ، والسؤال الكبير هو : **ما هو السر في الإمام الحسين (عليه السلام) حتى يعتني بمصابه كل الكون من الجبال والبحار وسكان السموات من أنبياء اولي العزم وملائكة الله العظام؟**

والجواب: ان هذا الاعتناء بواقعة الطف تعبير ولغة اخرى تحكي إما عن أحياء الإمام الحسين (عليه السلام) لدين الله تعالى ، فقد خلد الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه الطاهر ذكر الانبياء والمرسلين ، وأبقى صدى أسمائهم الشريفة يدوي في سماء الانسانية ، فان هدف الانبياء يتمحض في اكمال وتثبيت دين الله في الارض ، لان الدين الكامل المتمثل بالاسلام يوصل البشرية الى كمالها اللائق ، ولهذا نرى ان كافة الانبياء كانوا يبشرون برسالة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يحكي القرآن بعض تلك البشارات ، لان انظارهم

---

٢) مصباح الزائر ، لابن طاووس : ص٢٠٢ .

٣) المصدر السابق : ص٢٣٤ زيارة ثانية ط مؤسسة آل البيت .

٤) انظر كامل الزيارات : الباب ٣٨ زيارة الانبياء للحسين (عليه السلام) .

كانت تتطلـع الـى يـوم البعثـة الخاتمـة باعتبارهـا أشـرف وأكمـل مراتـب النبـوة والرسـالة وعليـه ستتكامل المعرفـة الانسـانية بسببها وعندمـا وصـل الديـن الاسـلامي والشـريعة المحمديـة الـى الاندثار والانطفـاء بفعـل سياسـة معاويـة ويزيـد استدعى الامـر الـى بعثـة جديـدة بثقـل النبـوة وصفاتها فكان الإمام الحسين (عليه السلام)محييا للدين ورافعا لراية الانبياء ومن هـذا المنطلـق جرى ذكر الإمام الحسين (عليه السـلام)علـى ألسـنة الانبيـاء منـذ أقـدم الازمنـة باعتبـار المخلـد لذكراهم.

يقول السيد المقرم ـ ره ـ : لقد كان حديث مقتل الإمام الحسين (عليه السـلام)مـن أسـرار الخليقة وودائع النبوات فكان هذا النبأ العظيـم مألكـة أفـواه النبيين دائـرة بـين أشـداق الوصيـين وحملة الاسرار ليعرفهم المولى سبحانه عظمة هذا الناهض الكريـم ومنته على الجميـع بحفـظ الشـريعة الخاتمـة التـي جـاؤا لتمـهيد أمرهـا وتوطيـد الطريـق اليـها وتمريـن النفـوس لـها فيثيبـهم بحزنهم واستيائهم لتلك الفاجعة المؤلمـة فبكـاه آدم والخليـل وموسـى ولعـن عيسـى قاتلـه وأمـر بني اسرائيل بلعنه . . . [1].

بل ورد في بعض الزيارات أن أعداء وقتلة الإمـام الحسـين (عليـه السـلام)ملعونـون علـى لسان داود ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم مما يؤكد موقعية الإمام الحسـين (عليـه السـلام) في قلوب الانبياء. فان الانبياء والملائكة عندما يندبون الإمـام الحسـين (عليـه السـلام) انمـا يندبـون الاسـلام والاحكـام، اذ اجمعـت أميـة علـى قتـل ابـن الرسـول(صلـى الله عليـه وآلـه وسلم)والإمام بالحق وهم يعلمون ذلك ولم يبق علـى خـط آل محمـد وهـو الاسـلام الحـق الا قليل وهو يعني حالة انذار باندثار الاسلام على يد صبيان بني امية ولذلـك كـان مصـرع الإمـام الحسين (عليه السلام) يمثل مصرع الاسلام اذ تكالبت الامـة علـى ذبـح الاسـلام بذبـح الحسـين (عليه السلام) وهذا المعنى مستل من زيارة الإمام المـهدي (عليـه السـلام) لجـده الحسـين (عليـه السلام) يقول:

(لقد صرع بمصرعك الاسلام وتعطلت الحـدود والاحكـام) (لقـد قتلـوا بقتلـك الاسـلام

---

١) مقتل الحسين(عليه السلام) / للمقرم ـ ره ـ : ص٤٢.

وعطلوا الصـلاة والصيـام ونقضـوا السنن والاحكـام وهدمـوا قواعـد الايمـان. . .)[1]. فثورتـه كانت محاولة ناجحة لتصحيح المسـار واعـادة مظاهر الحـق والعـدل في الحيـاة. حتـى ان عملـه الجبار هذا فاق به الكثير من ادوار واعمـال الانبيـاء السـابقين، هـذا كلـه مـن جهـة. ومـن جهـة اخرى نقول: ان اهتمام الانبياء بذكـر الإمـام الحسـين (عليـه السـلام)او إظـهار العـزاء والحـزن على مصابه الجلل انما كان كذلك لانه نفس النبي محمـد (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم)انـه منـه وهو منه، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (حسين مني وانا من حسين)[2]. فانـهم عندمـا قتلوه انما قتلوا المصطفى وأراقوا دم النبوة واعتـدوا علـى مقـام هـو أشـرف المقامـات في الارض والسماء، فان روح النبي (صلى الله عليه وآله وسـلم)تجـري في الإمـام الحسـين (عليـه السـلام) فكان حقا ان تبكـي عليه السمـاء والارض.

يقول أمير المؤمنين (عليـه السـلام) عنـد مـروره بكربـلاء: (هـهنا منـاخ ركابـهم وموضـع رحالهم ومهراق دمائهم فئة من امة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)يقتلون في هـذه العرصـة تبكي عليهم السماء والارض)[3].

وقد نقل عن الفريقين اخبار بكاء السـماء والارض والطير والوحـش والملائكـة والانبيـاء والانـس والجـن علـى الإمـام الحسـين(عليـه السـلام)[4]، فكـل يبكيـه بالشـكل الـذي يتناسـب وخلقته التكوينية، لقد ادخل العالم كله حالة طوارئ معززة بالبكاء على الإمـام الحسـين(عليـه السلام) فلماذا لاندخل نحن في مثل تلك الطوارئ مع الحفاظ على جانب الوعـي؟ ويلـوح لـي ان كلاما في كتاب المقتل للسـيد المقـرم ـ ره ـ يصلـح ان نذكـره هنـا كجـواب ثـالث عـن التسـاؤل السـابق، يقـول: وثـورة الإمـام الحسـين (عليـه السـلام) كسـرت الاطـار الديني المزيـف الـذي أحاط الامويون به أنفسهم باعتبارهم خلفاء لرسول الله (صلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وفتحـت الطريق أمام الثورة على كل ظالم ومنحـرف مـهما تشـدق كذبـا بتمسـكه بالاسـلام، وأمـدت ـ

---

١) مصباح الزائر، الزيارة الثانية: ص٢٢٤ وص٢٣٤.

٢) نور الابصار: ص١٣٩.

٣) المصدر السابق: ص١٤٠.

١) راجع كتاب الامام الحسين (عليه السلام) ملتقى الكلمات/ للنائيني.

الثورة ـ الامة بالمعنوية اللازمة ونبهتها على الحضيض الذي هوت اليه برضوخها واستكانتها وذلها[1] .

ومع كل هذا وذاك فقد انطوى الإمام الحسين (عليه السلام) على سر مستسر لايدرك كنهه الا الله وانبيائه ولهذا نرى في النصوص ان الانبياء كلهم يزورون الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء باستمرار[2] ، فالانبياء والاوصياء كلهم طالبين بثأره ، لان صوت الإمام الحسين (عليه السلام)في كربلاء كثر واتره وقل ناصره .

---

٢) مقتل الامام الحسين (عليه السلام) للسيد المقرم ـ في مقدمة الناشر .

٣) لقد ورد (اللهم احرس هذه الاثار من الدروس وادم لها ما هي عليه من الانس ومواصلة ما كرمتها به من زوار الانبياء والملائكة والوافدين اليها في كل يوم وساعة) ، راجع مصباح الزائر لابن طاووس : ص٢٤٤ ط مؤسسة آل البيت .

ملحق عن الشعائر الحسينية

وقد عرضناها بطريقة الحوار

البكاء على الحسين (عليه السلام)

قال لي صاحبي يوما ومع إطلالة شهر محرم الحرام: أود أن أسألك عن موضوع يدور في ذهني منذ فترة؟

فقلت له: سل ما بدالك.

فقال: لماذا نبكي على الحسين (عليه السلام)؟ وهل البكاء يعالج أمرا قد مضى؟ ثم كيف تدخل القطرة صاحبها الجنة؟

فقلت: أما هذا الموضوع فيحتاج الى جلسة بعيدة عن الضوضاء والتعصب فما رأيك؟

فقال: هذا أمر أرغب اليه قبلك.

فابتدأت الحديث مع صاحبي.

فقلت له: أما علة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) فهو تعبير عن التعاطف القلبي والوجداني مع ما مر به الحسين من مأساة، وهو أمر طبيعي مركوز في خلقة الانسان، فكل واحد منا يتعاطف مع الذكرى السنوية لمن يتصل به من الاموات لاسيما إذا كان ذو مأساة ومظلومية ومقام خطير. بل حتى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى على ولده ابراهيم وعلى عمه حمزة (عليه السلام) وبكى علي (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذا فاطمة(عليها السلام)بكت على أبيها وعمها حمزة وبكى علي (عليه السلام) على فاطمة وكذا الحسين (عليه السلام) فالبكاء حالة نفسانية تدل على تفاعل الناس فيما بينهم وهو يدل على صفة الرحمة التي يتحلى بها الانسان ولذا صار كل من لم يبك على عزيز له (قاسي القلب) أي فاقدا لصفة الرحمة، فعدم البكاء دليل على نقص في روحية الانسان.

قال صاحبي: هذا صحيح، ولكن لا أن يبكي على مر الدهور.

قلت له: ولم لا؟ وقد بكى يعقوب على ابنه يوسف (عليه السلام) مع أنه يعلم أن يوسف حي عدة سنين حتى أصيب بالعمى!

مع أن الفقهاء حرموا إيذاء النفس الى هذا الحد فكيف تفسره؟ وبكت الزهراء (عليها

السلام)على أبيها كل يوم حتى تأذى من بكائها أهل المدينة على ما يروى ، وها هم النصارى تذرف عيونهم دموعا عندما يتذكرون مأساة المسيح (عليه السلام) في اطلالة كل عام ، مع أن المسيح لم يصلب ولم يحرق .

فقال لي: هذا الكلام جيد إذا ذكرت لي الفائدة من وراء كل هذا البكاء؟

قلت له: فائدة؟ بل سأذكر لك فوائد منها :

١ـ هذا البكاء المتواصل في كل عام يخلق حالة من الانشداد الروحي والقلبي مع إطلالة كل عام هجري ، فكل من شغلته الحياة عن الارتباط المتين بالأئمة فإن في محرم فرصة جيدة لاعادة تنظيم الروح مع أولياء أمورنا ويتمثل ذلك بالشد العاطفي المقرون بالموعظة والمعرفة والتذكير .

٢ـ هذا البكاء يجعل لمأساة الحسين (عليه السلام) قاعدة وأرضية عريضة جدا مما يدعو الغرباء للسؤال عن الحسين (عليه السلام) لان البكاء يثير إحساس الآخرين ويشعل فتيل أرواحهم للتساؤل عن المصيبة وأصحابها وتفاصيلها وما الى ذلك فصار البكاء سببا لنشر قضية ورسالة الحسين كما استخدمه إمامنا السجاد (عليه السلام) .

٣ـ هذا البكاء المتكرر يؤكد مظلومية الحسين وظالمية يزيد وبني امية ويقطع الطريق أمام الذين يريدون تبرئة يزيد من دم الحسين (عليه السلام) ، فلو بكى الشيعة عاما أو عامين ثم سكتوا لصارت مأساة الحسين (عليه السلام)مثل أي معركة حدثت وانتهت ولصار يزيد أحد خلفاء المسلمين وكأن شيئا لم يكن .

عندها أطرق صاحبي رأسه هنيئة متعجبا وكأنه فهم المغزى وقاطعني الكلام قائلا :

وبذلك يدخل الجنة حقا كل من اشترك في البكاء على الحسين لأنه يؤدي رسالة ، أليس كذلك؟

فقلت له : إذن إقتنعت بالموضوع؟

فقال: وأكثر وعرفت أن المقصود من البكاء قطرة إرادة المعنى الحقيقي الذي يمثل الاشتراك في تعميق حب الحسين في قلوب الناس . عندها ودعني وقال : سألقاك غدا ليلا واسألك عن موضوع آخر .

لبس السواد

التقيته في خضم أحد المواكب الحسينية ، ناديته فرآني وتقدم نحوي ثم قال: الحمد لله

الذي هيأ فرصة اللقاء بيننا.

فسلمت عليه وسلم علي.

فابتدرني قائلا: يا أخي هلا تخبرني عن فلسفة لبس السواد؟ فالحزن حالة قلبية والتفاعل مع قضية الحسين بالبواطن قبل الظواهر، ثم ألا ترى هذا الشريط الأسود قد لف المدن كلها وهو يخلق حالة من الانقباض والكآبة الروحية.

فقلت: وهذا هو الموضوع الذي أردت أن تسألني عنه؟

قال: نعم.

قلت: أولا قد تعارف المسلمون على ان اللون الأسود علامة على الحزن وهو عرف جرى في واقعنا الاسلامي بمختلف مذاهبه.

وثانيا ان لبس السواد على أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) من الشعائر.

قال: وما معنى الشعائر؟

قلت: الشعائر من الشعار وهو كل علامة أو رمزا يدل على حقيقة معينة.

قال: ومن الذي وضعها وعينها؟

قلت: إنها على قسمين أما من الله تبارك وتعالى مثل مقام ابراهيم واما من المتشرعة وهم الفقهاء.

قال: وهل للفقهاء وضع شعائر لم ينزل الله بها من سلطان؟

قلت: لا ليس كما تذهب، بل الفقهاء يعتمدون على أدلة عامة تنطبق على الشعائر وعلى غيرها، فدليل جواز وشرعية الشعائر من عمومات مشروعة من قبل النبي والأئمة (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل الاستحباب المؤكد على إحياء ذكر الحسين كما نحن فيه ولبس السواد وغيرها.

قال: حسنا، فما شرعية لبس السواد وما فائدته؟

قلت: شرعيته أن بعض الأئمة (عليهم السلام) كانوا يلبسون السواد كلما دخل شهر محرم الحرام لاعلان الحزن بشكل عام على أبي عبدالله(عليه السلام)مضافا الى روايات صدرت منهم في هذا الصدد.

أما سؤالك عن فائدة لبس السواد: فهي للتدليل على عظمة المصيبة ومكانة الشهيد الذي من أجله لبسنا السواد وللاعلان عن أهمية واقعة كربلاء بحيث يتأكد للناس أجمع أن رسالة الحسين (عليه السلام)قائمة الى الأبد وتنسجم مع كل عصر ومصر وكأنها حدثت في هذا الشهر فنلبس السواد لكل هذا، كيف لا والحسين إمامنا وجاهد من أجل وصول الاسلام

إلينا والى غيرنا فلماذا لانلبس عليه سوادا تعبيرا لحزننا عليه؟

قال: صحيح ، ولكن بهذا الشكل الهائل يؤدي الى خلق كآبة في النفس .

قلت: صحيح أن للألوان تأثير على روحية الانسان ولكن ليست كل النفسيات متساوية التحسس بشكل موحد تجاه الألوان ، فليس كل الناس تشعر بالكآبة من الأسود بدليل ان بني العباس كان شعارهم السواد ولكن لم يذكر التاريخ أن المسلمين أصابتهم الكآبة جراء ذلك .

مضافا الى ان المسلمين كلهم يرتدون اللون الأبيض في الحج ولكن نراهم في بكاء وكآبة عند بيت الله الحرام جراء الاحساس بالتقصير والذنب أو الشوق الى الله تعالى ، فلم يمنع اللون الأبيض من حصول البكاء والكآبة عليهم .

قال: صحيح ولم يخطر ذلك على بالي يوما .

قلت: اذن اللون الأسود تعبير عن الاحساس بالحزن على سيد الشهداء (عليه السلام)لعظم ما حل به (عليه السلام) .

ثم ما المانع من حصول الكآبة على الحسين (عليه السلام) لمدة عشرة أيام أو شهر فإن الذي قدمه الحسين (عليه السلام) يستدعي أكثر من ذلك وأعظم بل أسخف رأي سمعته - والكلام مع صاحبي - في حياتي قول من قال : ان هذه السوادات اسراف وهو محرم شرعا ! !

مع ان الأئمة (عليهم السلام) كانوا يرتدون السواد ويأمرون بذلك وبه أفتى الفقهاء ولم أسمع من علماء السنة من قال بذلك فضلا عن فقهاءنا .

قال: أشكرك كثيرا .

قلت: وأنا أشكرك على جميل استماعك لي .

قال: الى اللقاء في غد .

لعن قتلة الحسين (عليه السلام)

مرة أخرى التقيت صاحبي المتطلع الى الحقيقة . .

فسألني: أريد أن أسألك الليلة عن موضوع لايقل في أهميته عن الاسئلة السابقة .

اريد أن أعرف معنى اللعن؟

قلت: اللعن معناه الطرد من لطف الله عزوجل وعنايته ورحمته .

قال: ولماذا نبالغ في لعن قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)؟

قلت: لأنهم من الذين لعنهم الله تعالى في كتابه ولعنهم اللاعنون .

قال: وضح لي ذلك وبينه.

قلت: قال تعالى: **(والشجرة الملعونة في القرآن)** فقد ورد في تفاسيرنا وبعض تفاسير أهل السنة مثل الدر المنثور للسيوطي أن هذه الآية نزلت في بني أمية ولذلك تجد الإمام المعصوم يلعن بني امية قاطبة في زيارة عاشوراء، ويزيد من بني امية كما تعلم فيشمله اللعن في هذه الآية وغيرها من الآيات المؤولة في بني امية حسب الروايات المقدسة عن الأئمة (عليهم السلام).

قال: اذكر لي بعض تلك الروايات في لعن يزيد صريحة عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قلت: نعم فقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه نظر الى معاوية يتبختر يوما **فقال:** أي يوم لأمتي منك وأي يوم سوء لذريتي منك من جرو يخرج من صلبك يتخذ آيات الله هزوا ويستحل من حرمتي ما حرم الله عز وجل، وهذا الحديث تجده في كتاب المناقب والمثالب.

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): كان الحسين مع أمه تحمله فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فقال: لعن الله قاتليك ولعن الله سالبيك.

وكذلك ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطبا الحسين (عليه السلام): الويل لمن يقتلك.

وغيرها من أحاديث تجدها في كامل الزيارات وكتب اخرى.

قال: حسنا ولكن ما فائدة اللعن في يومنا هذا؟

قلت: فائدته أنه جزء من عقيدتنا، لأن التبرء من أعداء الله فرع من فروع الدين ويزيد أبرز أعداء الله فوجب شرعا لعنه، وهذا اللعن تطبيق لفرع من فروع ديننا.

وفائدته أيضا أن نعلن للعالم كله أن قتلة الحسين من المجرمين.

قال: وكيف نوفق ذلك مع فكرة التقريب بين الشيعة والسنة؟

قلت: فكرة التقريب لاتعني أن نتنازل عن أجزاء الدين ومن يدعونا الى ذلك فدعوته غير صحيحة، نحن نقترب من أهل السنة مهما اقتربوا من أهل البيت(عليهم السلام)ثم هل تعلم نظرة أهل السنة الى التقريب؟

قال صاحبي: لا، وما هي؟

قلت: يقول أحد كتابهم (وشعارهم ـ أي الشيعة ـ التقارب مع أهل السنة يعني تضليل أهل السنة) فانهم يرون اقترابنا منهم نوع إضلال!

قال: حقا ما تقول؟
قلت: نعم وتجد الكلام في كتاب(وجاء دورالمجوس ج٢ ص١٣).
قال: ولكن ليس كلهم سواء.
قلت: إن دعوات التقارب من أهل السنة حملها علمائنا المتقدمين مثل شرف الدين العاملي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد كاظم علوش وغيرهم ومنذ ذلك الوقت لم يتفاعل معنا أهل السنة وحتى هذا اليوم.
قال: عجيب!
قلت: وهل بعد الحق إلا الضلال؟
قال: أشكرك لقد أوضحت لي الأمر وداعا الى الغد.
قلت: وقبل أن تفارقني حاول أن تتأمل في مقطع مهم من زيارة عاشوراء وهو (.. إن هذا يوم تبركت به بنو امية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد ابن معاوية....) فتأمل كيف أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن بني امية في كل موقف وموطن وما أكثر مواقفه!
قال: عجيب، وكأني لأول مرة أسمع بذلك.
قلت: إذا عندما تقرأ تدبر.. وداعا.

المواكب الحسينية

بعد أن أجتمعت به على الموعد الذي قطعه لي صديقي العزيز بادرني متسآئلا:
لقد أثلجت مهجتي في حوار ليلة أمس، غير أني اريد أن أسألك عن كيفية التوفيق بين الإتجاه التقدمي المتمدن وبين مواكبنا الحسينية.. التي قيل عنها أنها بقايا من عالم التخلف؟
قلت: الحضارات والمدنية المعصارة ما كانت لتبقى لولا احتفاظها بمراسم وشعائر وتقاليد كانت ولا تزال تقام.
قال: لم أتصور كيف يكون ذلك أرجو أن توضح لي الأمر.
قلت: كل حضارة ومدنية تحمل في ضمنها أفكارا مقدسة وعقائد محترمة وشعائر تنعكس من خلالها تلك الأفكار والعقائد، وتختلف هذه الأفكار والشعائر من شعب الى آخر ومن منطقة الى اخرى.

قال: هذا صحيح.

قلت: وطبيعي أن ينظر كل شعب الى الشعب الآخر بمنظار خاص وعليه قد تسخر امة من أخرى عندما تلاحظ تقاليدهم وشعائرهم وتقيسها الى شعائرها وتقاليدها، فمثلا اليوم العظيم في البرتغال في منطقة (فاطمة) يحضره اناس من كل أنحاء العالم ويضع فيه تمثال السيدة مريم وتسير المواكب مؤلفة من عشرات الآلاف للإحتفال بهذه الذكرى، والصين على رغم التطور العلمي فيها ما تزال تقيم مهرجان التنين والهند لاتزال تخلد ذكرى غاندي وإسبانيا تقيم سنويا إحتفالات مصارعة الثيران وآخرون يقيمون مهرجانات الطماطم وأكثر أوربا تحتفل برأس السنة الميلادية بحفلات ماجنة راقصة وهكذا بعض المسلمين لديهم سهرات الدراويش.

وتعلم يا أخي ما يترتب على مثل هذه التقاليد من قتل وهتك للأعراض أو السخرية المضحكة للغاية.. أليس صحيح؟

قال: بلا صحيح.

قلت: فلو كان المعيار لبقاء شعائرنا الحسينية قبول الأعداء لها وكان المعيار لرفعها هو سخرية الأعداء لما بقي شيئا حتى في اصول الدين.

لأنهم يا أخي يسخرون حتى من صلاتنا اليومية ومن الحجاب الاسلامي وغيرها، فهل يكون ذلك سببا لترك الصلاة وطرح الحجاب؟

قال: بالطبع لا.

قلت: كل من يسخر من الشعائر الحسينية والمواكب العزائية عليه أولا أن يسخر من تقاليده المضحكة.

قال: ولكن هذه المواكب والمسيرات العزائية اليوم هل كان لها تاريخا في واقعنا الإسلامي؟

قلت: نعم، هل قرأت عن أيام المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسيرة التي قادها نحو الكعبة في يوم الحج الأكبر بعد نزول سورة البراءة، لإعلان البراءة من المشركين.

وهل قرأت من دعوات المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) عند استشهاد حمزة حيث دعى الى البكاء عليه (إلا أن حمزة لا بواكي عليه فلتبكي عليه البواكي) وأخذت تقام في بيوت بني هاشم مواكب العزاء على حمزة(عليه السلام).

وهل قرآت عن مولد الحسين عندما بكى عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وفاطمة وعلي وجبرئيل وام سلمة في أول يوم ولادته وغيرها من أحداث. كانت

البذور الاولى لهذه المواكب فإن هذه المسيرات العزائية هي ثمار تلك البذور التي غرسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته.

قال: وهل هناك مانع من صياغة هذه الشعائر بصياغة تتناسب مع روح العصر؟

قلت: لا . . لا مانع بل قد أفتى الفقهاء بجواز ذلك من قبيل الأفلام السينمائية والمسرحيات وغيرها ولكن بعيدا عن السخرية أو هتك تلك الشخصيات العظيمة ولكن كما تعلم فليس كل الناس تميل الى هذا النوع من الطرح فبعضهم يبقى على الامور التقليدية وهذا أمر طبيعي كما عرفت.

قال: صحيح أشكرك جزيلا وحان الأوان لأودعك حتى ألقاك غدا.

هدف الذين يشككون في الشعائر

قال صاحبي: ما رأيك في المناقشات الحاصلة هنا وهناك حول موضوعات متعددة من الشعائر وتاريخ المواكب والتطرق الى بعض مفردات المآتم بالسلب فما تقول عنها؟

قلت: أقول ما قاله العلامة المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء(قدس سره) منذ أقدم السنين.

قال: وماذا قال حينها؟

قلت: سأنقل لك النص الحرفي لكلامه قال: ما أحسب التعرض للسؤال عن تلك الأعمال - المواكب وجميع مفرداتها - التي استمرت السيرة عليها منذ مئات من السنين وذلك بمشاهدة اعاظم العلماء لها وصلحاء أهل الدين مع عدم النكير من واحد منهم لاحديثا ولا قديما مع أنها بمرئى منهم ومسمع ما أحسب وضعها في مجال السؤال والتشكيك إلا دسيسة أموية أو نزعة وهابية يريدون أن يتوصلوا بذلك الى إطفاء ذلك النور الذي أبى الله إلا أن يتمه ولو كره الكافرون كما أني لا أرتاب في أنه لو تمت لهم هذه الحيلة ونجحت (لا سمح الله) هذه الوسيلة وعطلت تلك المواكب والمراسم في سنتين وثلاث سرى الداء واستفحل الخطب وتطرقوا الى السؤال والتشكيك فيما يقام في بلاد الشيعة من المآتم وجعلوا ذلك بابا الى إماتة تلك المحافل والمحاشد التي بإحيائها إحياء الدين وبإماتتها إماتة ذكر الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم.

ومن له أقل إلمام ووقوف على المجتمعات والجمعيات التي عقدت في هذه الأعصار في مصر ودمشق وغيرهما وما أصبحت تنشره من المقالات والمؤلفات في إحياء ذكرى بني أمية (لعنهم الله) وتنزيههم وتبرير أعمالهم وتبرئتهم من قتل الحسن والحسين (عليهما

السلام)والتنويه بذكر يزيد وانه من الخلفاء الراشدين والأئمة المرضيين عرف من أين سرى هذا السم الخبيث وجائت تلك البلية التي تريد أن تقضي على حياة الشيعة وتزهق روح الشريعة ولا يروج هذا إلا على السذج البسطاء والمغفلين الذين يقتلون الدين باسم الدين من حيث لايشعرون.

قال: أول مرة أسمع بهذا الكلام المتين.

قلت: هل تحب أن امتع سمعك بمزيد من كلامه رحمه الله؟

قال: طبعا أحب ذلك.

قلت: قال رحمه الله: أو من ذا يشك ان أهل البيت سلام الله عليهم قد لطموا في فاجعة الطف وجوههم ولدموا صدورهم وقرح البكاء خدودهم وعيونهم ولاتقل ان هذا مخصوص بيوم الطف وما قاربه فقد روى الصدوق ان دعبل لما أنشد الرضا (عليه السلام)تآيته المشهورة التي فيها (اذا للطمت الخد فاطم عنده . . .) لطمت النساء وعلى الصراخ من وراء الستر وبكى الرضا (عليه السلام) في انشاد القصيدة حتى أغمي عليه مرتين.

فإذا جاز للرضا (عليه السلام) أن يتعرض لسبب الاغماء الذي هو اخ الموت فلماذا لايجوز لشيعته لدم الصدور وأمثالها مما هو دون الاغماء بكثير؟

قال: افهم من هذا الكلام ان النياحة والمآتم على الحسين كانت في زمن الأئمة (عليهم السلام)؟

قلت: نعم يقول كاشف الغطاء عن ذلك (بزغت شمس هذه الحقيقة المكنونة من عهد يناهز الألف سنة أعني من زمن معز الدولة وركن الدولة حيث أمرا بخروج مواكب العزاء يندبون سيد الشهداء(عليه السلام)وبأيديهم المشاعل ليلا حتى تعود بغداد وطرقاتها ضجة واحدة وذلك في اخريات القرن الرابع ما ذكره ابن الأثير في كامله في مواضع وكان ذلك العصر الزاهي حافلا باكابر علماء مذهب الإمامية كالشيخ المفيد وابن قولويه والسيد المرتضى والرضي.

ويقول العلامة الكبير هبة الدين الشهرستاني ما معناه: ان بذور المواكب والنياحة والتعازي كان في زمن الأئمة وتطور يوما بعد يوم.

قال صاحبي: وكيف تطورت المواكب؟

قلت: يقول السيد هبة الدين: لقد اهتم البويهيون بابراز مآتم الحسين على شكل هيئات في الشوار خارج البيوت واستمر ذلك في ظل الدولة الفاطمية والحمدانية والصفوية وكانت الاماكن التي تجري فيها التعازي تسمى عند العرب (حسينيات) وعند الهنود (امام بان) وعند

الفرس (مآتم سراى) وهكذا .

قال: اشكرك لقد أوضحت لي حقيقة تأريخية على لسان الأكابر مما يعزز ويكرس الشعائر الحسينية .

قلت له : ولو أردت المزيد لازدناك ولكن في ذلك كفاية وأما إذا أحببت مراجعة الكلام السابق فعليك بكتاب (الآيات البينات) لكاشف الغطاء و(نهضة الحسين) لهبة الدين الشهرستاني .

الشعائر بين الماضي والحاضر

قال صاحبي: ما ر أيك بتحويل الشعائر الحسينية الى مسرحيات وأفلام سينمائية ومؤتمرات علمية ومحاضرات ثقافية ، والابتعاد عن مظاهر اللطم الجماعي والابكاء الجماهيري؟

إذ بالامكان تحويل مأساة الحسين الى أمر فني وثقافي لكي يتفاعل كل العالم مع مأساته (عليه السلام)؟

قلت: انها فكرة ظاهرها انيق جميل وباطنها خطير .

قال: كيف حكمت على الفكرة بالموت بهذه السرعة؟

قلت: اذن انتبه الى الجواب والذي سأعرضه لك عبر نقاط :

١ـ ليس كل الناس أصحاب اتجاه سينمائي وفني وعلمي وإلا لما تكاملت المجتمعات ، لان كمالها في اختلاف الأذواق والاستعدادات والرغبات. فحصر الشعائر بهذه الأمور يعني قتلها في نفوس بعض الناس. لعدم رغبتهم واهتمامهم بالاتجاه السنيمائي والفني .

٢ـ لابد من الحفاظ على الجانب الجماهيري والوجداني في الشعائر ، لأن إحساس الناس ان الحسين لهم جميعا وليس هو من اختصاص اناس خاصين ، وهذا التيار الجماهيري يخلق حالة من الحزن الحقيقي الذي يثير الناس ويجعلهم يتفاعلون مع مأساته بشكل واقعي بعيدا عن التمثيل كما في السينما والمسرح والتلفاز ، مما يخلق حالة من الارتباط العاطفي والانشداد الروحاني مع سيد الشهداء وهو أمر مهم ، فكما ان صلاة الجماعة تمثل مظهر جميل بعبودية الناس لله عز وجل وهكذا الحج وبقية الواجبات والمستحبات كذلك شعائر الحسين فانها تمثل جانب التفاعل مع ذكرى مأساة الإمام المعصوم وكأنها مناسبات لتجديد العهد مع الحسين وهذا ما لاتستطيع السينما وغيرها من تحقيقه .

٣ـ وحتى لو قلنا بصحة فكرتك ولكن سوف لاتؤدي السينما والتلفاز والمؤتمرات نفس

رسالة الحسينيات والمواكب واللطم والبكاء وذلك لان المشاهد الشرقي يختلف عن المشاهد الغربي مثلا فهناك مواقف قد نبكي عندما نراها بينما هم يضحكون وبالعكس وهو أمر مجرب، وأما المؤتمرات فانها لاتشعل فتيل العقيدة في قلب المحب لأنها ـ المؤتمرات ـ محدودة التداول ولاتحرك الواقع الشعبي.

قال: ولكني سمعت أن بعضهم يؤكد على الفكرة الحديثة في الشعائر فهل تعلم بذلك؟

قلت: نعم.

قال: وما رأيك؟

قلت: لا إكراه في الدين، فالشعائر ليست حكرا على أحد ولكن الذي يدعون اليه حاصل منذ أقدم السنين من خلال المناظرات والاحتجاجات والى يومنا هذا، بل اخذت تقام بعض الأعمال الفنية لعكس مأساة الحسين (عليه السلام) وهو امر جيد ولكن مع هذا لابد من بقاء التيار التقليدي حتى مع التطور الحديث والسبب ما بينته لك سابقا.

إذ ليس من الصحيح الغاء اللطم والمواكب والركون كليا الى الأشكال الحديثة، وليس من الصحيح البقاء على القديم بدون ملاحظة التطور الاجتماعي والثقافي والروحي ومواكبة العصر ومن هنا افتى الفقهاء بجواز تمثيل معركة الطف عبر التشابيه أو السينما.

قال: أفهم من كلامك انه لابد من عرض مأساة الحسين بالقديم والحديث أي اشباع للحالة الاسلامية بمختلف الصور دون إفراط وتفريط.

قلت: أحسنت.

قال: ولكن بعض الأمور القديمة لايمكن اجرائها اليوم.

قلت: بل يمكن اجراء القديم في المناطق التي تستوعبه ونعرض عنه في حالة عدم استيعابه وانعدام فائدته، فكل منطقة لها خصوصياتها في إقامة الشعائر.

قال: صحيح، انها نظرة توفيقية جيدة اشكرك كثيرا يا أخي.

سبب عدم اشتراك بعض الصحابة في المحاربة مع الحسين (عليه السلام)

في تمام الساعة العاشرة ليلا كان موعدنا عند الشارع الرئيسي المؤدي الى محل إقامة المآتم الحسينية، وفي رأس الساعة العاشرة رأيته من بعيد وقلت في نفسي أجمل شيء أن يحافظ الانسان على مواعيده اقترب مني وسلم مع ابتسامة صغيرة وقبض على يدي

بحرارة.

ثم قال: قبل أن نمضي الى المأتم الحسيني دعني أسألك سؤالا وقد خامرني الرجاء في إنك تحقق رغبتي فيه.

قلت: سأجيبك لو كنت أعرف، تفضل.

قال: وقد تملكه الاستغراب: لماذا لم يشترك كبار الصحابة وبقية الرجال البارزين مع الحسين في نهضته مثل ابن عباس وسعيد بن جبير ورشيد الهجري وعمر الاطرف ومحمد بن الحنفية وغيرهم؟

قلت: هذا سؤال مهم ولطيف، قاطعني صاحبي.

وقال بحماس: يا أخي ما فائدة الثورات بعد ثورة الحسين انهم تركوه وحيدا ثم ندموا على عدم مشاركتهم.

قلت: هل تريد مني جوابا أم تريد أن تجيب وتنكل بهم؟

قال: آسف ولكن القضية لم ترق لي.

قلت: إستمع لي بكامل وعيك ودع عنك الاحاسيس والظنون.

تعلم أن هدف الحسين كان هدف نبوي وثورة الحسين كأنها بعثة نبوية جديدة ولكن باسلوب آخر تتطلبه المرحلة، فكما ان كلمات القرآن الكريم أيقظت الناس من سباتهم وآثارت فيهم العقل، كذلك ثورة الحسين أيقظت الامة الاسلامية من عكوفها على وثنية بني امية وأعلمت الامة ان الخوف والطمع والحرص والتخاذل من أكبر عوامل التخلف والانزلاق والانحراف عن الحق ففجر الحسين ثورته وهو يعلم ان دمه الطاهر سوف يسقي العقول الخاملة ويحي الضمائر التي أشرفت على الموت ويشرق في النفوس التي خامرها الخذلان لتحيى من جديد..

قال صاحبي: هذا كلام جميل ولكني على ثقة منه.

قلت: انتظر هنيئة حتى اكمل لك.

قال: تفضل.

قلت: وهذا لايكون إلا بوجود مبلغين جيدين لايشك أحد فيهم يعملون على التبليغ للثورة وعظمة الحسين وضحالة يزيد ولاينفع الواحد منهم أو الاثنين بل لابد من مجموعة كبيرة ينتشرون في المدن المهمة يقومون من بعد الحسين باعلان الثورة الاعلامية وتحشيد العواطف نحو أهل البيت ومظلوميتهم فان استطاع الظالمون التكتيم على مظلومية الزهراء ومظلومية أمير المؤمنين والحسن فانهم لن يستطيعوا التكتيم على مظلومية الحسين التي جرت

بهذا الشكل المأساوي الذي لم يخف على أحد ولن يخف مع وجود التبليغ فهولاء الرجال لم يشتركوا وكأن بينهم وبين الحسين اتفاق ضمني على عدم المشاركة إذ يقع على عاتقهم التبليغ لمظلومية الحسين وتوضيح أهدافه ومراده ليكونوا الى جانب الإمام السجاد الذي حاصرته حكومة الامويين فعدم مشاركتهم لم يكن عزوفا منهم عن نصرة الحسين كيف وهم الذين يعرفونه جيدا، ولكن عدم مشاركتهم كانت خطة ليبقى هؤلاء النفر في صفوف الناس ويرتلوا في مجالسهم بمظلومية الحسين، فضلا عن أن بعضهم كان معذورا بسبب مرضه وعجزه مثل محمد بن الحنفية.

قال: أشكرك لقد كشفت عني أمرا ثقيلا.

قلت: والان نذهب الى المأتم أم لا؟

قال: بالطبع فكل ما لدينا من الحسين (عليه السلام).

تكلم رأس الحسين (عليه السلام)

إنها ليلة تاسوعاء وفيها اهتمام بالغ في تعظيم الشعائر، جلست مع صاحبي في احدى الحسينيات لنستمع لاحد الخطباء، وقد خرجنا بعد المحاضرة بعدة فوائد ذكرها الخطيب، ولكني رأيت صاحبي مشغول البال سألته.

قائلا له: أيمكنني أن اشاطرك الفكرة التي في ذهنك.

قال: نعم بشرط أن تجد لي حلا وجوابا مقنعا.

فقلت له: وهي سألتني يوما واجبتك بغير دليل وهل ذهبت من عندي يوما بغير قناعة.

قال: لا، ولكن ما ذكره الخطيب قبل قليل لم يدخل في قناعتي لأنه لم يذكر دليلا عليه.

قلت: وما هو؟

قال: تكلم رأس الإمام الحسين بعد قطعه عن الجسد الشريف وقرآته من سورة الكهف وهو على الرمح. فقد أثار إستغرابي وها أنا أطلب منك دليلا حتى أقنع بالأمر.

قلت له: الأمر سهل وأسهل مما تتصور.

قلت: هل تعتقد ان الله تعالى قادر على جعل الرأس الشريف يتكلم أم لا؟

قال: نعم الله قادر.

قلت: إذن نطق الرأس الشريف أمر ممكن وليس مستحيلا حتى نرفضه.

قال: نعم الأمر ليس مستحيلا .

قلت: ان القرآن مشحون بأمثال ذلك .

قال وقد أخذت منه الدهشة مأخذا : في القرآن؟ !

قلت: نعم .

قال: أين؟

قلت: هل قرأت قوله تعالى **(يوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم)** وقوله **(يوم تشهد عليهم جلودهم)** **(وقالوا لم شهدت علينا قالت أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)** .

وفي قصة موسى عندما سمع الصوت من الشجرة وغيرها .

قال: نعم صحيح لم التفت الى ذلك أبدا .

قلت: فان كلام الرأس الشريف أمر طبيعي بعد أن تتكلم الأيدي والأرجل والجلود وبعض البقاع فهل البقاع والجلود أشرف من الحسين؟

قال : بالطبع لا .

قلت : وإذا كان تكلم الجلود والأيدي لحكمة الهية مع غنى الله تبارك وتعالى عن تكلمها ، فان في تكلم الرأس المقدس أيضا حكمة عظيمة وهي إعلان المظلومية والعظمة .

قال : صحيح أشكرك كثيرا فرجت عني فرج الله عنك .

قلت : آمين .

لماذا في كربلاء؟

تمضي الليالي ويختزل الظلام في عمقه مأساة وأنين وتنطوي وحدات الزمن وصاحبي أراه قد أوقد سيجارته الرابعة وهو يتأملها ولكن بذهن شارد ، وصرت أشعر أن في داخله حزنا عظيما على الحسين (عليه السلام)لأنها ليلة عاشوراء الحزينة التي يستحب احياءها بالعبادة .

وأنا أدقق النظر إليه وإذا به يلتفت الي .

قائلا: لماذا كربلاء؟ بعيدا عن الوطن وفي عمق الصحراء؟

قلت: ماذا تقصد؟

قال: لماذا ثار الحسين في كربلاء ولم يثر في المدينة أو مكة؟ لقد كان الأفضل له أن يثور في بلدته ليقوم الناس معه خصوصا عشيرته؟

قلت: لقد ذكرت الاجابة عن هذا السؤال في كتابي هذا وسأختصره لك.

لان «كربلاء» بيت من بيوت الله تعالى منذ أقدم الأزمنة فقد قالوا ان اسمها «كور بابل» ومعناه (معبد الاله) وقالوا ان اسمها (كرب ايلو) أي (حرم الله) ولدينا روايات تذكر ان فيها ولد عيسى بن مريم ولما وصلها الحسين كان فيها معابد وقد اشارت الى ذلك فاطمة بنت الحسين بقولها: (. المقتول من غير ذنب كما قتل ولده ـ أي الحسين ـ بالامس في بيت من بيوت الله تعالى) فالحسين إذن قصد بقعة لاتقل عن المدينة ومكة والكوفة.

وأما عزوفه عن الثورة في هذه المدن لعدة أسباب:

١ـ لو ثار في المدينة لقيل ان الصراع عشائري إذ ستتلاحم بني هاشم وبني امية وكثير منهم لايعرف هدف الحسين بل يتحول الصراع الى ثارات وهذا ما لايريده الحسين (عليه السلام).

٢ـ والإمام المعصوم لايتعامل على أساس القرابة والوطن بل على أساس الحق فقط أينما كان.

٣ـ ولان أكثر أهل المدينة وجودهم كعدمهم فانهم لايفكرون بمساندة الحسين كما حدث سابقا عندما سكتوا عن خلافة الاول والثاني والثالث وتركوا عليا وفاطمة (عليهما السلام)، فيكون الابتعاد عنهم أفضل.

٤ـ ولم يثر في مكة لأنه لم يرد أن ينتهك حرمة مكة والكعبة بيت الله الحرام وأما أمر الكوفة فانك تعرفه.

قال: صحيح، ولكن مدينة كربلاء بعيدة عن المراكز المهمة كالمدينة ودمشق فلو كان الإمام قد ثار في مدينة قريبة من دمشق لكي تؤثر ثورته على عاصمة الخلافة.

قلت: الفكر والحق والمبادئ والقيم لاتعرف القرب والبعد فان فكر ومبادئ الحسين لاتحدها الحدود، بل على العكس فانه لو ثار قرب الشام سحق ذكره بالمرة لان ولاء أهل الشام كان مئة بالمئة لبني أمية.

فاختار الحسين مدينة قريبة من مركز الشيعة (الكوفة) لتكون المعقل الثاني لشيعته بعد الكوفة.

قال: الحديث خلق في داخلي شوقا الى كربلاء وزيارة الحسين(عليه السلام).

قلت: وهل غابت عن الشوق يوما..

قال: ولكن عليك ان تتذكر ان كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

قلت: نعم.. ولكن يبقى لكربلاء عطرها الخاص.

ملحق استفتاءات حول
الشعائر الحسينية المقدسة

تقدم بعض الفضلاء بهذه الأسئلة إلى سماحة زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

■ **س: ما هو واجبنا في الحال الحاضر تجاه الإمام الحسين(عليه السلام)؟**

ج: بسم الله الرحمن الرحيم.

واجبنا إبلاغ مظلوميته(عليه السلام) إلى كل العالم عبر الشعائر الحسينية، مضافا إلى نشر ثقافة عاشوراء، وبيان أهداف الإمام الحسين(عليه السلام) في كل أرجاء الأرض.

■ **س: ما هو دورنا نحن في أيام محرم الحرام وفي يوم عاشوراء خصوصا؟**

ج: يلزم أن نقتدي بأئمتنا (عليهم السلام) في إظهار الحزن والحداد، وإقامة الشعائر الحسينية تأسيسا أو حضورا.

■ **س: ما هو المقصود من شعائر الإمام الحسين (عليه السلام)؟**

ج: الشعائر الحسينية ما تعارف عند الشيعة مما يكون مذكرا بالإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره (عليه السلام) ومواقفه وتضحيته في سبيل الله تعالى.

■ **س: مراسم العزاء الحسيني المعمول بها حتى الآن في وقتنا الحاضر هل كانت موجودة في زمن الأئمة المعصومين من أهل البيت(عليهم السلام)؟**

ج: نعم، كانت أصولها موجودة حتى التطبير حيث نطحت السيدة زينب (عليها السلام) جبينها بمقدم المحمل لما رأت رأس الإمام الحسين (عليه السلام) أمامها مدميا.

■ **س: ما هو حكم الشعائر الحسينية مثل مجالس التعزية والرثاء واللطم على الصدور وما أشبه؟**

ج: جائز، بل مستحب مؤكد.

■ **س: هل تجب الشعائر الحسينية بشتى أشكالها في هذا العصر، والأعداء متكالبون علينا من كل الجهات؟**

ج: ندب أهل البيت (عليهم السلام) على إقامة الشعائر الحسينية وهي من الفضائل المؤكدة والمكرمات التي أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنها تزداد ظهورا وعلوا.

■ **س: ما هو رأيكم حول الذي يقول: إن الشعائر الحسينية ليست من مصاديق: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» أي ليست من شعائر الله؟**

ج: غير صحيح، والصحيح أنها منها.

■ **س: هل يجب ترك شتى أشكال الشعائر الحسينية إذا لاقت هجوما من قبل بعض أبناء الطائفة بحجة ازدياد الأعداء علينا وهذه الممارسات توجب تشويه سمعة الإسلام والمسلمين؟**

ج: لا يجب بل ينبغي بيان حكمة هذه الشعائر المقدسة بالتي هي أحسن.

■ **س: يقول البعض: ما الفائدة من تجديد الحزن كل عام على الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وتعميق الخلافات بين المسلمين الشيعة والسنة مثلا وسب ولعن يزيد وما شابه ذلك؟**

ج: في الحديث الشريف ما مضمونه: إن الله يأمر الملائكة إذا صارت ليلة أول محرم أن ينشروا الثوب الملطخ بالدم للإمام الحسين(عليه السلام) على سماء الدنيا فيدخل الحزن على كل مسلم، والأئمة(عليهم السلام) كانوا يجددون حزنهم على الإمام الحسين (عليه السلام) كل محرم، والشيعة يقتدون بأئمتهم (عليهم السلام) في تجديد الحزن كل عام.

■ **س: لماذا يتخوف أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت (عليهم السلام) على طول التاريخ من إحياء شعائر الإمام الحسين (عليه السلام) ويجهدون دائما وبكل الوسائل للحيلولة دون إقامتها؟**

ج: لعل منع الأعداء لها لأجل أنها تتعامل مع عواطف الناس وتجذبهم إليها بصورة لا إرادية وتدفعهم نحو معرفة أهل البيت (عليهم السلام) والإيمان بهم والبراءة من ظالميهم.

■ **س: البعض يقول: إن مسألة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) مسألة تاريخية قد مضت وكل واحد من الطرفين يحاكمه الله سبحانه وتعالى فإما يدخله النار أو يدخله الجنة ولا داعي لنقل هذا الموضوع بل يلزم العمل لتوحيد المسلمين لا أن نفرق كلمتهم، ونبش التاريخ يوجب التفرقة بين المسلمين؟**

ج: ينبغي تصحيح رؤية هؤلاء، والسعي لهدايتهم إلى أمر التولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله، وهما واجبان من الواجبات الإسلامية على كل مسلم.

■ **س: هل يجوز نبش الماضي لنثير الخلافات التي حدثت بين أبناء الأمة الواحدة في غابر الزمان ومن ثم نختلف على اختلافاتهم ونتصارع على صراعهم، أم أن ذلك جزء من معتقداتنا ولا يمكن أن نتخلى عن ذلك؟**

ج: يعرف من الجواب السابق.

■ **س: ما هو حكم الذي يريد أن يعيق من إقامة الشعائر الحسينية؟**

ج: يلزم إرشاده إلى أن الشعائر الحسينية هي مواساة لرسول الله(صلى الله عليه وآله) وتسلية له وفيها الثواب العظيم.

■ **س: هل يجوز تأسيس مواكب العزاء إذا كان ضمن الشعائر الحسينية؟**

ج: نعم، يستحب ذلك.

■ **س: هل السير في مسيرات العزاء حفاة سنة كما يقول البعض خصوصا في يوم عاشوراء، وما هو الدليل عليه؟**

ج: نعم، صحيحة عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام).

■ **س: لماذا البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)؟**

ج: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): البكاء رحمة ورقة، وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «أنا قتيل العبرة لا ذكرني مؤمن إلا بكى».

وقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بالبكاء على عمه (حمزة) شهيد أحد، وبكى (صلى الله عليه وآله) على الإمام الحسين(عليه السلام) قبل استشهاده.

■ **س: هل يكره لبس الثوب الأسود على مدار العام أي من محرم إلى محرم القادم تأسيا وحزنا على الحسين(عليه السلام) وجعله شعار الحسينيين المعزين له؟**

ج: المستحب هو لبس السواد في أيام العزاء على الإمام الحسين(عليه السلام) وهو في شهري محرم وصفر والله العالم.

■ **س: ما هو حكم استعمال الزنجيل واللطم على الصدور وخمش الخدود؟**

ج: للإمام الحسين (عليه السلام) جائز.

■ **س: ما هو رأي سماحتكم في اللطم، وهل كان في زمن الأئمة(عليه السلام)؟**

ج: اللطم جائز، بل مستحب، للحديث الشريف: «على مثل الحسين فلتلطم الخدود ولتخمش الوجوه. . .» ولقد لطمن الفاطميات (عليهن السلام).

■ **س: ما حكم من يستعمل الزنجيل ويضرب به على كتفه في أيام محرم حتى يدمي كتفه وجسمه عزاء على الإمام الحسين (عليه السلام)؟**

ج: مستحب.

■ **س: هل يجوز الخروج في الشوارع وتنظيم المواكب والمسيرات وعدم الاعتناء بمنع الدولة عن هكذا مواكب حسينية؟**

ج: نعم يجوز ويحافظون على نظم المواكب.

■ **س: الخروج في الشوارع إذا أوجب الفساد بالمقابلة والمقاتلة مع الأعداء، فهل يحرم أم لا، كما يحصل في بلاد الهند وباكستان؟**

ج: يجوز ويتجنبون الاصطدام ولو بطلب حراسة من الحكومة لصد العدوان عنهم.

■ **س: هل يحرم خروج المواكب في الطرقات إذا سبب الإزعاج للدولة وسبب الازدحام وأخل بالسير الطبيعي في البلاد؟**

ج: يجوز ويحافظون على عدم الإخلال بالسير مهما أمكن.

■ **س: ما هو حكم التطبير وجرح الرؤوس بالقامات والسيوف؟**

ج: جائز، بل مستحب مؤكد.

■ **س: في يوم العاشر من المحرم تخرج بعض الهيئات والمواكب الحسينية ويستخدمون الطبول أثناء التطبير (ضرب الرؤوس بالسيوف وإدمائها) فما حكم التطبير وما حكم الضرب على الطبول؟**

ج: جائز، بل مستحب.

■ **س: يقولون: إن التطبير في يوم العاشر هو نوع من العنف، والوضع العالمي يتنفر من العنف، خصوصا إذا رآنا الشرق والغرب مما يزيد شماتة الأعداء بنا نحن المسلمين وخصوصا الشيعة؟**

ج: الأقاويل كثيرة، ولكن الحقيقة هي: إن التطبير إظهار للمظلومية التي تجذب القلوب نحو المظلوم وتنفرها من الظالم، وهو نوع من مواساة لمظلومية الإمام الحسين (عليه السلام).

■ **س: إذا واجهت الشعائر الحسينية حرمة من بعض الفقهاء، وإباحة من البعض الثاني واستحباب من البعض الثالث، ووجوب من البعض الآخر، إلا يسبب التضارب في الآراء والمواقف إضعاف عقيدتنا بالشعائر؟**

ج: ذهب مشهور العلماء إلى جواز، بل استحباب الشعائر الحسينية، وغير ذلك فهو خلاف المشهور.

■ **س: ما هو الدليل من الكتاب والسنة على جواز التطبير؟**

ج: من الكتاب قوله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» ومن السنة: كل ما دل على استحباب إحياء أمرهم (عليهم السلام)، مثل قوله (عليه السلام): «رحم الله من أحيا أمرنا» وغير ذلك، راجع في ذلك كتاب (الشعائر الحسينية).

■ **س: هل رواية نطح السيدة زينب (عليها السلام) رأسها بمقدم المحمل ثابتة وصحيحة عند سماحتكم؟**

ج: ورد ذلك في الخبر المقبول عند الشيعة والذي تناقله العلماء في أدوار شتى.

■ **س: هل يمكن الاستفادة من قول الإمام الحجة (عليه السلام) في خطابه لجده الحسين (عليه السلام): «فلأندبنك صباحا ومساء ولأبكين عليك بدل الدموع دما» في أن التطبير مستحب مؤكد؟**

ج: نعم، فإن جريان الدم من العين أشد من جريان الدم من الرأس.

■ **س: هل يجب ترك التطبير فيما إذا كان الأعداء والكفار يشهرون بنا ويستهزئون بنا ويتهموننا بالتخلف والدموية والجنون؟**
ج: لا، والاستهزاء ونحوه لا يكون ملاكا لتغيير الأحكام الشرعية والتراجع عن المبادئ والمعتقدات.

■ **س: ما هو حكم الذي يطبر مثل باقي الناس في صباح يوم العاشر من محرم الحرام ولكنه فجأة يضعف قواه ويسقط على الأرض ويغمى عليه وربما يموت ومن يتحمل وزره؟**
ج: لم يثبت حتى موردا واحدا مات فيه إنسان من التطبير.

■ **س: ما رأي سماحتكم في ضرب الرأس بالسيف دون الضرر ومع الضرر في يوم العاشر من محرم الحرام؟**
ج: للإمام الحسين (عليه السلام) جائز بل مستحب إلا إذا كان هناك ضرر بالغ.

■ **س: ما الفائدة من التطبير مادام أبناء الطائفة اختلفوا بين الحرمة والحلية؟**
ج: المشهور بين مراجع الشيعة قديما وحديثا جواز التطبير واستحبابه.

■ **س: لو أثارت الشعائر الدينية بصورة عامة والحسينية بصورة خاصة سخرية البعض والاستهزاء بالمؤمنين والملتزمين بهذه الشعائر الحقة فهل يلزم من ذلك تركها؟**
ج: لا يجوز تركها وإنما ينبغي إرشاد المستهزئين لأنهم لايعلمون مغزاها وبركاتها.

■ **س: هل ضرب الرؤوس يوم العاشر من المحرم (التطبير) يشوه سمعة الإسلام في الغرب؟**
ج: البعض يدعي ذلك، ولكن ما أثبته الواقع وتحقق في الخارج هو العكس، إذ قد أسلم وتشيع أناس بسببه وبسبب بقية الشعائر الحسينية.

■ **س: من ينشغل بالعزاء وخدمة مأتم الإمام الحسين (عليه السلام) ويترك التطبير هل يعتبر مذنبا ويستحق التحقير والإهانة؟**
ج: لكل من الشعائر أجر، ويلزم احترام كل مؤمن وخاصة من يشتغل بشيء من الشعائر الحسينية.

■ **س: هل التطبير أفضل أم التبرع بالدم دعما للمجاهدين في جنوب لبنان والشعب والفلسطيني**

المظلوم؟

ج: التطبير من الشعائر الحسينية التي قال باستحبابها المراجع الكبار، وهو أفضل.

■ **س: هل يجوز التبرع بالدم باسم هدية الإمام الحسين (عليه السلام) للمحتاجين كما تفعله بعض الهيئات الإسلامية وتقدمه للمستوصفات الحكومية والمؤسسات الإنسانية لصرفه في موارده المخصوصة؟**

ج: يجوز، ولكنه لا يعد من شعائر الله.

■ **س: ما هو حكم إقامة بعض الجهات في شهر محرم الحرام المراكز الصحية للتبرع بالدم لضرب إقامة الشعائر الحسينية مثل التطبير؟**

ج: التبرع بالدم جائز، ولكن ليس من شأن الموالي لأهل البيت(عليه السلام) التفكير في صد الشعائر فكيف بالعمل لضربها فانه بعيد عن كل مسلم موال.

■ **س: ما حكم ضرب الرأس بالسيف والظهر بالسكاكين على حب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) على الرغم من وجود منتقدين لهذا العمل من الشيعة أنفسهم ومن غيرهم كأبناء العامة وغير المسلمين؟**

ج: جائز، بل مستحب، وينبغي إرشاد المنتقدين إلى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) والأئمة (عليهم السلام) بكوا على الإمام الحسين (عليه السلام) وأقاموا المجالس عليه والسيدة زينب (عليهاالسلام) نطحت جبينها بمقدم المحمل على مصاب الإمام الحسين (عليه السلام) حتى جرى الدم.

■ **س: هل يجوز تمثيل واقعة كربلاء بشكل فلم سينمائي يعرض للعالم ويراعى فيه الشروط الدينية أي عدم الهتك لحرمة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)؟**

ج: يجوز، بل ينبغي الاهتمام بذلك مع رعاية التاريخ الصحيح وتمثيل خبراء فن التمثيل كما في المؤسسات العالمية المتقدمة في صنع الأفلام، وذلك لتنوير أذهان العالم بمعرفة أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) وسيرته.

■ **س: في حالة موافقة سماحتكم على تمثيل فلم سينمائي عالمي لواقعة كربلاء هل يجوز ظهور صورة**

الممثلين الذين يؤدون أدوار أهل البيت (عليهم السلام) مثل شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)؟
ج: الأجدر أن لا يظهروا صورة الإمام المعصوم (عليه السلام) في الأفلام.

■ **س: هل يجوز تمثيل شخصية أحد الأئمة (عليهم السلام) في عرض تمثيلي؟**
ج: يجوز مع مراعاة الشؤون الإسلامية وأن لا يكون فيه هتكا له (عليهم السلام).

■ **س: هل يجوز أن يمثل دور الإمام الحسين (عليه السلام) ممثل مشهور ولكنه فاسق في أفلامه ومسلسلاته ومسرحياته وذلك لأن هذا الفنان له رصيد فني ودور إعلامي بارز وله باع طويل في صناعة الفن المسرحي والدرامي بما يلفت انتباه المشاهدين من جميع أقطار العالم؟**
ج: يلزم أن يكون الممثل لدور المعصومين (عليهم السلام) من المؤمنين الصالحين وممن له سمعة طيبة بين الناس ومعروف بالصلاح والسداد.

■ **س: هل يجوز شرعا رسم صورة تشبيهية للإمام الحسين (عليه السلام)؟**
ج: هذه الصور لا تعكس واقع أشكال المعصومين(عليهم السلام).

■ **س: هل يجوز تمثيل العالي بالداني أو الداني بالعالي؟**
ج: يجوز ما لم يكن فيه إهانة وهتك.

■ **س: هل يجوز للرجال تمثيل دور النساء وبالعكس؟**
ج: يجوز مع رعاية الموازين الأخلاقية والشرعية.

■ **س: هل يجوز شرعا للرجال لبس لباس النساء وبالعكس؟**
ج: اللباس المشترك جائز، والخاص إذا كان مؤقتا لا بأس به.

■ **س: لقد جرت السيرة في شعائر عاشوراء من كل عام إجراء زواج صوري للقاسم بن الإمام الحسن (عليه السلام) من سكينة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) فهل من الصحيح أن الإمام الحسين (عليه السلام) زوج القاسم (عليه السلام) من كريمته سكينة (عليها السلام) في يوم العاشر من محرم؟**
ج: في ذلك رواية، وهو غير بعيد حتى لا يكون القاسم(عليه السلام) عزبا عند الشهادة.

■ **س: هل يجوز شراء ملابس من أجل تمثيل مسرحية تخص واقعة الطف أو مستلزمات تخص**

المسرحية الحسينية من التبرعات العامة؟

ج: نعم يجوز ذلك.

■ **س: ما حكم قيام النساء في أيام عاشوراء بأدوار الرجال في التمثيل كأن تقوم امرأة بدور علي الأكبر (عليه السلام) مثلا مع لبس ثياب المعاكس لا المماثل؟**

ج: جائز مع رعاية الموازين الأخلاقية والشرعية.

■ **س: هل يجوز استخدام بعض الآلات الموسيقية عند المسيرات والتي لها تأثير على النفس؟**

ج: يلزم أن تكون الشعائر الحسينية خالية مما لا يجوز الاستفادة منها.

■ **س: هل يجوز الغناء للإمام الحسين (عليه السلام) بأنغام حزينة مبكية؟**

ج: الغناء لا يجوز.

■ **س: هل عندما يقرأ الخطيب الرثاء أو مصيبة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) يعتبر من الغناء إذا رجع صوته ومد الكلمات وتفنن في اللحن كما يفعله بعض الخطباء؟**

ج: إذا لم يصدق عليه الغناء فلا بأس به.

■ **س: ما هو رأيكم بقراءة البعض للعزاء بطور شبيه بالغناء؟**

ج: الحرام هو الغناء لا ما يشبه الغناء.

■ **س: ما هو رأيكم باللطميات التي يقال بأن لحنها من الألحان الغنائية؟**

ج: إذا لم يصدق عليه الغناء عرفا فجائز وإن صدق أنه غناء فلا يجوز.

■ **س: إذا حرمتم الغناء مطلقا قد يرد إشكال وهو أن المراثي الحسينية تقرأ أحيانا بلحن غنائي كالمد والترجيع وما يوجب الهيجان النفسي كالألحان الحزينة والعتابية المبكية وكذلك بعض اللطميات التي تقرأ بألحان غنائية في الحال الحاضر ولو رجعنا إلى الفن الغنائي لرأينا أن أغلب هذه الألحان موجودة هناك فلماذا نحرمها بهذه الطريقة؟**

ج: الحرام ما يصدق عليه الغناء عرفا وأما تحسين الصوت فلا.

■ **س: هل يجوز استعمال الناي في أيام محرم الحرام في مجالس اللطم نظرا للحنه وأسلوبه وعطائه**

الحزين كما هو المتعارف عند البعض؟

ج: لا يجوز استعمال آلات اللهو مطلقا.

■ **س: هل يجوز استعمال الناي في المسيرات أو ما أشبه عند فراغ الرادود من القراءة أو استعماله ما بين الفقرات لملئ الفراغ بلحن حزين؟**

ج: لا يجوز.

■ **س: ما هو حكم استعمال آلات اللهو في المجالس الدينية للفائدة العقلائية بين الناس؟**

ج: لا يجوز.

■ **س: هل يجوز سماع الموسيقى الحماسية في أيام عاشوراء؟**

ج: إذا كانت بآلة لهو أو كانت غناء فلا يجوز.

■ **س: هل أن إدخال الموسيقى في الأناشيد الدينية أو في التمثيل الديني حلال أم حرام؟**

ج: حرام.

■ **س: هل يجوز استعمال الموسيقى الحزينة في مجالس التعزية؟**

ج: لا يجوز.

■ **س: هل يجوز استعمال الدفوف والطبول والصنوج في المسيرات في يوم عاشوراء؟**

ج: أما الدفوف فلا وأما الطبول والصنوج فلا بأس بها.

■ **س: هل يجوز استعمال الطبول في المسيرات في أيام محرم وفي يوم عاشوراء؟**

ج: الطبل المتعارف استعماله في الشعائر الحسينية جائز.

■ **س: هل يجوز ضرب الطبول ونفخ الأبواق وقرع الطوس؟**

ج: ما تعارف من استخدام هذه الأمور في الشعائر الحسينية فهو جائز.

■ **س: ما حكم الطبول وآلات اللهو التي تدرج في مواكب العزاء ذلك لتنظيم الموكب؟**

ج: الآلات المتعارف استخدامها في المواكب الحسينية جائز.

■ **س: هل يجوز إدخال الموسيقى الحزينة أو الموسيقى التأثيرية في مشاهد المسرحية التي تمثل واقعة الطف؟**

ج: يلزم تنزيه الشعائر الحسينية من المحرمات.

■ **س: هل يجوز أخذ لحن أغنية حزينة مبكية ليكون طورا أو لحنا في اللطميات الحسينية والأناشيد الإسلامية؟**

ج: اللحن جائز إذا لم يعده العرف غناء.

■ **س: ما حكم استعمال الطبل والصنج والبوق والدف في الشعائر الحسينية خصوصا في المواكب والمسيرات؟**

ج: ما تعارف من استخدام هذه الآلات في الشعائر الحسينية فجائز أما الدف فلا.

■ **س: ماذا يعلمنا الحسين (عليه السلام) من ثورته المباركة في عاشوراء؟**

ج: يعلمنا القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاصلاح في الأمة الإسلامية.

■ **س: ماذا كان يهدف الإمام الحسين (عليه السلام) من وراء نهضته المباركة؟**

ج: أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى هدفه حين نهضته المباركة حيث قال: «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي».

■ **س: هل كان الإمام الحسين (عليه السلام) يعلم حينما قام بنهضته ضد الظلم والطغيان باستشهاده يوم عاشوراء؟**

ج: نعم، كان (عليه السلام) يعلم بذلك، وكان يخبر به الذين كانوا معه في الطريق وفي كربلاء، حتى لم يبق معه من الآلاف الذين صحبوه إلا القليل.

■ **س: هل كان يريد الإمام الحسين (عليه السلام) من ثورته ضد بني أمية الزعامة والرئاسة؟**

ج: هذا الفرض يتنافى مع علمه (عليه السلام) بالشهادة والرضا بها، لرضا الله تعالى له بالشهادة.

■ **س: هل أن الإمام الحسين (عليه السلام) وصل بنهضته وشهادته إلى هدفه المنشود والمقدس وهو إحياء الإسلام وتثبيت دعائمه؟**

ج: نعم، لولا استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وسبي أهل بيته، لأكل بنو أمية وشربوا على الإسلام ولحققوا ما دعا إليه معاوية حيث قال لما سمع المؤذن يؤذن: (دفنا دفنا)، وما دعا إليه أبو سفيان من قبله حيث قال: (فو الذي يحلف به أبو سفيان: ما من عذاب ولا

حساب لا جنة ولا نار.

■ **س: إذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد وصل إلى أهدافه من نهضته فلماذا نجد المسلمين اليوم وهم على بعض الإحصائيات: ملياران، يعيشون في أقسى ظروف الحياة واتعس حالات الفقر والجهل والمرض والفوضى وما أشبه ذلك، ولماذا نرى الاستبداد والحروب قائمة في البلاد الإسلامية ونرى أعداء الإسلام يتحكمون برقاب المسلمين؟**

ج: هذا الوضع المأساوي للمسلمين نتيجة عدم وعيهم، وعدم مواصلة نهج الإمام الحسين (عليه السلام) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

■ **س: إذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد قلع جذور الاستبداد فلماذا إذا نلاحظ اليوم حكاما مستبدين وطغاة جبارين يحكمون أكثر البلاد الإسلامية وينهبون ثرواتها ويضيقون الحياة على أبناء الأمة الإسلامية؟**

ج: سيطرة المستبدين نتيجة عدم وعي المسلمين للسياسة الإسلامية وشروط الحاكم والاختلاف فيما بينهم مضافا إلى عدم السير على نهج الإمام الحسين (عليه السلام).

■ **س: هل قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته في كربلاء تحل مشاكل المسلمين؟**

ج: نعم، لو عملوا بأهدافها.

■ **س: حين توجه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق هل كان (عليه السلام) عالما بقتله وأسر أهل بيته (عليهم السلام)؟ وإن كان عالما فهل يعد هذا إلقاء للنفس إلى التهلكة ولماذا؟**

ج: كان (عليه السلام) عالما باستشهاده وأسر بنات الرسالة، لكنه (عليه السلام) كان قد سلم لأمر الله حيث أمره جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخروج واصطحاب أهل بيته معه إلى كربلاء وقال له: إن الله شاء أن يراك قتيلا ونسائك سبايا، لأن في استشهاده وسبي نسائه كان بقاء الإسلام وحفظ أصول التوحيد والرسالة وقد ورد في الزيارة الصحيحة عن الإمام الصادق (عليه السلام): «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة».

■ **س: هل كان الإمام الحسين (عليه السلام) في توجهه إلى العراق طالبا للشهادة أم للسلطان؟ وما السبب؟**

ج: كان (عليه السلام) في وفوده إلى العراق موفيا للعهد الذي كان بينه وبين الله عزوجل للشهادة منه والمقام السامي من الله له، وكان (عليه السلام) عالما بالشهادة وما يترتب على الشهادة من بقاء الإسلام، ولنعم ما قيل: إن الإسلام محمدي الوجود وعلوي الاستقامة وحسيني البقاء.

■ **س: هل إن أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) اجتمعوا بالصدفة ولأجل حب الحسين (عليه السلام) بقوا معه، أم كانوا يعرفون أن الحسين(عليه السلام) سوف يقتل ويستشهد وسوف يقتلون معه؟ وهل كانوا في قمة عالية وفي مرتبة سامية من الوعي أم كانت القضية مجرد صدفة؟**

ج: في المقاتل أن الإمام الحسين (عليه السلام) أخبرهم بأنه يقتل ويقتلون، فبقوا معه ليفدوه بأنفسهم.

■ **س: هل إن عدم قيام الإمام الحسين (عليه السلام) سابقا كان لاكتمال أصحابه أم لا؟**

ج: هو أحد الأسباب وهناك أسباب أخرى.

■ **س: هل نستطيع أن نقول: إن عدم قيام الإمام الحسن (عليه السلام) هو أنه لم يكن عنده أصحاب كأصحاب الحسين (عليه السلام) للقيام ضد الظلم وجور بني أمية؟**

ج: نعم، هو من إحدى العوامل التي دعت الإمام الحسن (عليه السلام) لأن يهادن معاوية وهناك أسباب أخرى.

■ **س: بماذا تفسرون عدم ذهاب محمد بن الحنفية مع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق؟**

ج: في التاريخ أن محمد بن الحنفية تخلف عن كربلاء لمرض قد أصابه كما في سفينة البحار باب الحاء بعده الميم، ويرى البعض أن الإمام الحسين (عليه السلام) أمره بالبقاء.

■ **س: بماذا تفسرون مطالبة محمد بن الحنفية بالخلافة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) من الإمام السجاد (عليه السلام)؟**

ج: في التاريخ أنه كان لإيقاف الناس على إمامة الإمام السجاد(عليه السلام) بالمعجزة التي ظهرت منه (عليه السلام).

■ **س: ماذا تقولون سيدنا في محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وجابر بن عبد الله الأنصاري وأضرابهم في تخلفهم عن نصرة الحسين (عليه السلام) وما الجواب عنهم وأي عذر لهم؟**

ج: في التاريخ كما مر أن محمد بن الحنفية تخلف عن كربلاء لمرض قد أصابه وأن ابن جعفر استخلفه الإمام الحسين (عليه السلام) وجابر كان قد فقد بصره مضافا إلى أن الإمام (عليه السلام) قد أمر البعض بالبقاء لمصالح رآها.

■ **س: لماذا نازع محمد بن الحنفية الإمام السجاد (عليه السلام) لمنصب الإمامة بعد الحسين (عليه السلام) حتى تحاكما عند الحجر الأسود؟**

ج: المنازعة (إن كانت صحيحة) كانت صورية حتى يري الناس معجزة الإمام السجاد (عليه السلام) ويثبت لهم إمامته بعد أبيه الإمام الحسين(عليه السلام).

■ **س: هل الرواية صحيحة عندكم أنه عندما عوتب محمد بن الحنفية في عدم ذهابه مع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق قال في جواب القوم: «إنا نعرف من يخرج معه، ويستشهد في حضرته ونعرف أسماءهم وأسماء آباءهم بعهد عهده إلينا أمير المؤمنين (عليه السلام)»؟**

ج: روي ذلك، وهو على فرضه، جواب آخر بعد الجواب بأنه غير قادر على حمل السلاح وهذا الحديث يؤيد أنه بقى بأمر الإمام الحسين (عليه السلام) أو بأمر أمير المؤمنين (عليه السلام).

■ **س: هل أن بقاء بعض الهاشميين والموالين وذهاب البعض مع الحسين (عليه السلام) كان من تخطيط الإمام الحسين (عليه السلام) أم لا؟**

ج: لا يبعد ذلك.

■ **س: أصبحت مسألة زواج القاسم بن الإمام الحسن (عليه السلام) عند البعض جزءا من العقيدة والمبدأ بحيث أن الخطيب إذا لم يأت برواية الزواج يعد بنظرهم أنه أهان الحسين (عليه السلام) ومنبره والعياذ بالله، وقال البعض: إن الرواية لم تثبت صحتها عندنا، فهلا نورتمونا برأيكم الشريف ليزيح ضباب الأوهام عن النفوس ولا سيما أن منبر الحسين(عليه السلام) أصبح مدرسة عالمية منفتحة على كل الناس وعلى مختلف المذاهب والأهواء فيحضره السني والمسيحي كما يحضره الشيعي على حد سواء؟**

ج: في ذلك رواية رواها العلامة الدربندي في كتابه (أسرار الشهادة) والمطالب التاريخية مثل

زواج القاسم (عليه السلام) التي لم تتناف مع الموازين الشرعية والعقلية يصح الاعتماد عليها كيف والزواج سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد روي: «أكثر أهل النار العزاب».
فلعل الإمام الحسين (عليه السلام) زوجه كي لا يكون من مصاديق العزاب.

■ **س: هل أن الروايات التي يذكرها الخطباء عن فاجعة كربلاء هي مطابقة للواقع؟**
ج: الظاهر أن الروايات المنقولة في الكتب المعتبرة وينقلها الخطباء مطابقة للاعتبار الشرعي.

■ **س: ذكر مؤرخو فاجعة الطف أن العباس (عليه السلام) حينما ذهب إلى المشرعة واغترف غرفة من الماء تذكر عطش أخيه الحسين (عليه السلام) فألقى الماء على الماء، كيف تحللون هذه الرواية حيث إنه لو شرب الماء لتقوى على مقاتلة الأعداء؟**
ج: هذه القضية بالذات حللها الأئمة (عليهم الصلاة والسلام) في العديد من زيارات أبي الفضل العباس (عليه السلام) التي ورد في إحداها: «نعم الأخ المواسي».

■ **س: لماذا سقى الإمام الحسين (عليه السلام) جيش عدوه بقيادة (الحر بن يزيد الرياحي) ما دام يعرف أنهم قادمون في المعركة وسيحاصرون على الماء ويحتاجون إلى قطرة ماء؟**
ج: سقاهم الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يعلم بأنهم قاتلوه، كما سقى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) المشركين في الحرب، وسقى أبوه أمير المؤمنين الأعداء في صفين لأن عادتهم الإحسان وسجيتهم الكرم حتى مع الأعداء.

■ **س: ألم يكن للعباس والحسين (عليه السلام) القدرة على إبادة جيش الأعداء كاملا بإشارة واحدة؟ فلماذا لم يفعلوا ذلك؟**
ج: كانوا قادرين على ذلك من غير قتال بل بدعاء واحد، لكنهم رضوا بما ارتضاه لهم ربهم تبارك وتعالى من الشهادة وامتحان الآخرين، مضافا إلى أن الموقف كان لا يقتضي المعجزة تأسيا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) في المواقف العديدة المشابهة.

■ **س: هل كان باستطاعة الإمام الحسين (عليه السلام) إبادة جيش الأعداء إذا كان الجواب بنعم فلماذا لم يفعل؟ أيعقل ان أترك عدوي يقتلني مادام أنا قادر عليه؟**
ج: كان باستطاعة الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك ولكنه لم يفعل تسليما لأمر الله تعالى،

الذي أخبره بواسطة جده (صلّى الله عليه وآله) بأن في شهادته بقاء الإسلام وحياة القرآن.

■ **س: ورد في زيارة الناحية المقدسة: «برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات والوجوه سافرات» كيف تفسرونه؟**

ج: برزن من الخدور.. أي: من خيامهنّ، ولم يكن يراهن الأجانب، فقد كان الأجانب حين مجيء الفرس بعيدين عن المخيم، مشتغلين بقتل الإمام الحسين (عليه السّلام) كما في المقاتل.

■ **س: لماذا تقام مآتم مجالس العزاء للحسين (عليه السَلام) دون الأنبياء (عليه السَلام) الذين قتلوا سابقاً؟**

ج: إن إحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السّلام) بإقامة الشعائر الحسينية إحياء لذكرى جميع الأنبياء (عليهم السّلام) لا العكس، وإن الله سبحانه وتعالى هو الذي أعطى هذه الأهمية لعزاء الإمام الحسين (عليه السّلام) كما نطقت به الروايات العديدة المروية عن الرسول (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام).

■ **س: هناك أوقاف في بلد معين باسم الإمام الحسين (عليه السَلام) وأبي الفضل العباس (عليه السَلام) ولا مورد لصرفها هناك فهل يجوز صرفها في بلد آخر؟**

ج: إذا لم يقيد الواقف صرفها في بلد معين جاز صرفها في أي بلد.

■ **س: هل يجوز أخذ التبرعات والنذورات من الذين لا يدفعون الخمس؟**

ج: لا بأس به وينبغي إرشادهم لدفع الخمس أيضاً.

■ **س: هل تقبل نذر وتبرع المتبرعين في شهر محرم ممن لا يدفعون الخمس وهل في أخذه إشكال؟**

ج: تقبل منهم ويجوز أخذها، ويرشدون إلى دفع الخمس أيضاً.

■ **س: هل يجوز التداوي بالتربة الحسينية بقدر الحمَصة أو أكثر من الحمصة؟**

ج: نعم يجوز الأكل بقدر الحمصة أو أقل منها للاستشفاء، ففي الرواية: إن في تربته (عليه السّلام) الشفاء.

■ **س: هل يجوز أكل تربة كربلاء المقدسة حباً وشوقاً له، لا لأجل العلاج والمداواة؟**

ج: المروي هو جواز الأكل للاستشفاء.

■ **س: هل يجوز شرعا بيع التربة الحسينية أم لا؟**

ج: ينبغي أن تكون المعاملة على التربة الحسينية الشريفة على نحو الصلح أو الهبة المعوضة وإن كان البيع جائزا.

■ **س: هل الخروج لزيارة كربلاء جائز مع احتمال الضرر من قبل السلطات خصوصا في أيام محرم وعاشوراء، وغيره من الأيام؟**

ج: المسير إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كان مما يأمر به أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حتى وإن كان احتمال الضرر فيه.

■ **س: هل يحرم جرح الجسم سواء كان الرأس أو الصدر أو الكتف في أيام محرم ولم يكن قربة إلى الله بل كان رياء؟**

ج: الشعائر الحسينية كلها مستحبة وينبغي أن تكون لله عزوجل.

■ **س: سماحة المرجع هل (زيارة عاشوراء) ثابتة وصحيحة كاملة عندكم؟**

ج: نعم.

■ **س: إذا كان عقد الهيئات الدينية والمجالس الحسينية وإصدار الصحف والمجلات مقدمة للتبليغ والإرشاد فهل يكون ذلك واجبا؟**

ج: نعم، يجب على نحو الكفاية، إلا إذا لم يقم بها أحد فيجب على من يقدر عليه عينا.

■ **س: في هذه البرهة من الزمن يعيش بعض المسلمين حالة ضياع وفقدان الشخصية الإسلامية الواقعية في البلاد الأجنبية فهل من الأفضل تأسيس المؤسسات الثقافية الدينية من قبيل المساجد والحسينيات في تلك البلاد أم في البلاد الإسلامية؟**

ج: الأفضل التأسيس في كل من البلاد الأجنبية والإسلامية معا.

■ **س: بماذا تنصحوننا نحن الخطباء والمبلغين وطلاب العلوم الدينية؟**

ج: عليكم أن تكونوا قدوة للناس في الاهتمام بالشعائر الحسينية والالتزام بأخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) وسيرته الطيبة وتصعيد درجات الإخلاص والتضحية.

■ **س: هل يجوز الخروج للعمل يوم العاشر من محرم الحرام؟**

ج: مكروه، ويستحب الاشتغال بالعزاء.

■ **س: ما المراد من كلمة: (تالي تلو المعصوم) الذي يقال بالنسبة إلى أبي الفضل العباس (عليه السلام) والسيدة زينب(عليها السلام)؟**

ج: للتقوى درجات أعلاها درجة العصمة ثم الأعلى فالأعلى من بعد درجة العصمة.

■ **س: هل الحسين (عليه السلام) كان إماما في زمن أخيه الحسن(عليه السلام) ولكنه صامت والحسن(عليه السلام) ناطق، والصامت لا يعمل من دون إذن الناطق؟**

ج: وردت الروايات بذلك وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

■ **س: هل أنصار الإمام القائم (عليه السلام) أفضل من أنصار الحسين (عليه السلام)؟**

ج: أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) أفضل حسب ما ورد عن الإمام الحسين(عليه السلام).

■ **س: هل أنصار النبي (صلى الله عليه وآله) أفضل أم أنصار أمير المؤمنين (عليه السلام) أم أنصار الحسين (عليه السلام)؟**

ج: يعرف من الجواب السابق.

■ **س: لقد جرت السيرة في أيام عاشوراء على أن يخصوا يوم السابع من المحرم باسم أبي الفضل العباس (عليه السلام)، والثامن باسم القاسم (عليه السلام)، والتاسع باسم علي الأكبر (عليه السلام).. فيا ترى هل كانت شهادة العباس (عليه السلام) في السابع من المحرم والقاسم (عليه السلام) في الثامن وعلي الأكبر (عليه السلام) في التاسع من المحرم أم ماذا؟**

ج: تخصيص هذه الأيام بذكرى هؤلاء تقديرا لمواقفهم المشرفة، وليس معناه أنهم قتلوا في تلك الأيام، إذ كانت شهادتهم جميعا في يوم العاشر.

■ **س: لقد شاع بين بعض الطوائف الإسلامية صيام عاشوراء وهم يرون استحبابه مؤكدا إلى درجة أن البعض منهم يصنع الدعوات العامة لإفطار الصائمين في يوم عاشوراء، وهم يقولون بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) سن صيام هذا اليوم ودعى الناس لصيامه فيا ترى ما هو الصحيح في ذلك؟**

أفيدونا مأجورين؟

ج: الصحيح هو: أنه يستحب الامساك في يوم عاشوراء عن الأكل والشرب مواساة للإمام الحسين (عليه السلام) والإفطار عند العصر على طعام أهل العزاء والمصاب، ويكره فيه الصوم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

صادق الشيرازي

(الختم الشريف)

الفهرس

التراث الحضاري للمرجع الديني الأعلى الإمام المظلوم الشيرازي قدس سره
Alshirazi.com

موقع المعصومين الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام
14masom.com

الوكالة الشيعية للأنباء
Ebaa.net



هيئة خدام المهدي عليه الصلاة والسلام

هيئة تثقيفية إسلامية تطوعية هدفها تنمية المجتمعات إيمانيا
وفق رسالة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

بيروت - الكويت

المؤسسات التابعة للهيئة



مجلة المنبر
فكرية ثقافية شهرية



مجلة ثائر
مجلة الجيل المهدوي



مركز نور محمد
صلى الله عليه وآله وسلم